مجلة جامعة بيشة
للعلوم الإنسانية والتربوية

الإعجَازُ العِلمِي في السنَّةِ النبوية عرضٌ ونقدٌ للدراسات المعاصرة: دراسة تطبيقية على مقالات الأستاذ الدكتور/ زغلول النجار المنشورة في صحيفة الأهرام المصرية خلال شهر رمضان المبارك في الأعوام:(١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤هـ)

طارق محمد ابراهيم اسماعيل*

جامعة الباحة

https://www.ub.edu.sa/web/dsr/78

* أستاذ مساعد في قسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الباحة. عضو في اللجنة العلمية في قسم الدراسات الإسلامية. عضو في مجلس إدارة الجمعية العلمية السعودية للحسبة. مشارك في التدريس في كلية الحرم المكي الشريف. مشارك في عدد من الأنشطة الدعوية في منطقة الباحة.

إيميل الباحث: tmi@gmail.com١٩٦٧

كود البحث: ٤٠-٢-٠١٩

مجلة جامعة بيشة
للعلوم الإنسانية والتربوية

الإعجَازُ العِلمِي في السنَّةِ النبوية عرضٌ ونقدٌ للدراسات المعاصرة:

دراسة تطبيقية على مقالات الأستاذ الدكتور/ زغلول النجار

المنشورة في صحيفة الأهرام المصرية خلال شهر رمضان المبارك في الأعوام:(١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤هـ)

طارق محمد ابراهيم اسماعيل

الملخص: تتناول هذه الدراسة موضوع الإعجاز العلمي في السنة النبوية وتهدف إلى: تحرير مصطلح الإعجاز العلمي للسنة النبوية. وبيان هل في السنة إعجاز علمي أم دلالة وإشارة إلى حقائق علمية كونية. وتحرير الفرق بين الحقيقة العلمية وبين النظرية العلمية وأيهما قد تشير إليه السنة أو تدل عليه. ذكر الضوابط التي يجب على الباحث في هذا المجال أن يتقيد بها. وذكر المحاذير التي يجب على الباحث في هذا المجال أن يتجنبها. والتنبيه على الأخطاء العلمية: الأصولية والفقهية لبعض الباحثين في هذا المجال. التنبيه على أنه ليس بالضرورة أن يكون لكل حقيقة علمية ما يوافقها من نصوص الوحي أو يشير إليها كما أنه ليس في نصوص الوحي ما يتناقض مع أي حقيقة علمية. وقد خلصت الدراسة إلى: وجود إشارات في السنة النبوية إلى بعض الحقائق العلمية. ولا تشير السنة النبوية إلى النظريات العلمية والتي بطبيعة الحال تقبل النقد والتطور. وأهم أوجه الإعجاز العلمي في السنة هو دعوتها للعلم والحض عليه.

الكلمات المفتاحية: الإعجَاز العِلمِي – السُنَّة النبوية – زغلول النجار

Title: **Scientific Miracles in Sunnah**: **A Critical Study of Contemporary Studies with application on Zaglol Alnagar Essays in Al-Ahram** (**Ramdhan 1422-1423-1424**)

Abstract: This study deals with the subject of scientific miracles in the Sunnah and aims to :Define the term scientific miracle of the Prophetic Sunnah. Is it a scientific miracle or a sign of scientific facts? Edit (To work out or to distinguishe) the difference between the scientific truth and the scientific theory, whichever may be referred to or indicate the year. Mention the controls that the researcher in this area must abide by. Mentioning the caveats that the researcher in this field should avoid. Alert on scientific errors: Fundamentalism and jurisprudence of some researchers in this area. The warning that it is not necessarily that every scientific fact has the corresponding texts of revelation or refers to it as it is not in the texts of revelation, which contradicts any scientific fact. The study concluded that: The existence of references in the Prophetic Sunnah to some scientific facts. The Prophetic Sunnah does not refer to scientific theories which naturally accept criticism and development. The most important aspects of scientific miracles in the year is the invitation to science and civilization.

Key Words: Scientific Miracles, Sunnah, Zaglol Alnagar

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك، وأن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد بعث الله محمدًا إلى الناس كافة، وأمره بتبليغ الرسالة إلى العالمين، فقام بذلك أتمَّ قيام، بلَّغ الرسالة، وأدَّى الأمانة، ونصح الأمة، وتركها على المحجَّة البيضاء ليلُها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، وسار من بعده الصحابةُ ومن بعدَهم على هديه دعاةً إلى الإسلام ينشرونه بين الأمم، مخاطبين كل قوم بما يناسبهم، ما تركوا وسيلةً ولا بابًا يخدم الدعوة إلا دخلوا منه، فانتشر الإسلام في بقاع شتى، ودخل إلى قلوب الناس فأنقذهم من التيه والضلال، كيف لا والإسلام خاتم الأديان، والباقي إلى آخر الزمان.

ولئن كان علماء السُنَّة قديمًا صنَّفوا في دلائل النبوة وإثباتها، وجمعوا النصوص في ذلك، فإنَّ المتأخرين من العلماء والدعاة لم يغفلوا عن هذا الأمر، بل أخذوا منه بحظ وافر، فسلكوا في دعوتهم المنهج العلمي في النظر والاستدلال، ففتحوا باب التأمل في ظواهر الكون وخلق الإنسان مستندين على نصوص الوحيين، الدالة على الحقائق الباهرة، وعرضوا للعالم البراهين والآيات من القرآن والسنة الدالة على النظريات العلمية، فكان ذلك فتحًا عظيمًا في مجال الدعوة، وسببًا لدخول الناس في دين الله أفواجًا.

وقد لقي هذا النوع من الإعجاز في هذا العصر اهتمامًا كبيرًا من العلماء الذين وقفوا على نتائج الاكتشافات العلمية المعاصرة، محاولين ربطها بالنصوص الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم، لإثبات صدق نبوته، كما أخبر عنه سبحانه ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى**﴾ (١).

وممن خاض غمار هذا اليمّ في هذا العصر الذي لجأ الناس فيه إلى المعطيات المادية والمحسوسة، سعادة **الأستاذ الدكتور/ زغلول النجار**، الذي أصبح عَلَمًا في هذا المجال، وله جهود عالمية في بيان وجوه الإعجاز العلمي في القرآن والسنة عبر المؤتمرات والمقالات في الصحف والمجلات والقنوات الفضائية، ولذا وقع الاختيار على عرض مقالاته المنشورة في جريدة الأهرام المصرية، خلال شهر رمضان المبارك في الأعوام التالية: ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤هـ(٢)، خدمة للعلم

(١) سورة النجم، آية: ٣ – ٤

(٢) سأذكر أرقام الأعداد في مواضعها عند تناولها بالدراسة.

الشرعي، وخصوصًا علم السنة النبوية، فخرجت هذه الدراسة بعنوان: **الإعجَاز العِلمِي في السُنَّة النبوية، عرضٌ ونقدٌ للدراسات المعاصرة Kدراسة تطبيقية على مقالات الأستاذ الدكتور: زغلول النجار**

أسباب اختيار الموضوع:

١- إن الإعجاز العلمي وسيلة مهمة في مجال الدعوة إلى الله، وأسلوب مؤثر في مخاطبة وإقناع أصحاب الفكر المادي أو العلماني، الذين لا يؤمنون إلا بالمادة، ويردّون جملة من النصوص الغيبية، ولذا فإن هذه الوسيلة بحاجة إلى التأصيل والمراجعة.

٢- إن الكثير من ممن له جهود في الإعجاز العلمي في السنة، قليل البضاعة في العلوم الشرعية، وخاصة في الحديث النبوي، مما أدَّى بهم إلى الاستناد على الأحاديث الضعيفة والموضوعة، التي لا يحل الاحتجاج بها ولا روايتها إلا لبيان حالها، فكيف الاعتماد عليها!

٣- إن موضوع الإعجاز العلمي في السنة -للحاجة إليه في هذا العصر-أصبح له صلة بعلوم السنة، ولا ينبغي لطالب الحديث أن يغفل عن هذا الجانب، ويهجر ميادينه، وقد أحسنت بعض الكليات الشرعية أن قررت تدريس مادة الاعجاز العلمي ضمن منهج السنة النبوية.

٤- ما يقع بين العلماء من تضارب حول تطبيقات هذا النوع من الإعجاز، فما زال هذا النوع من العلم بين الأخذ والرد، لعدم وجود ضوابط وقواعد ثابتة يُعتمد عليها في هذا المجال.

٥- ما نقرأه بين فينة وأخرى من بحوثٍ ومقالاتٍ، يحاول كُتَّابُها -تكلّفًا-تطويع النصوص لتتوافق مع الاكتشافات العلمية، وتأويل ما خالفها، وهذا نوع من التكلّف الذي حذَّر منه السلف الصالح.

٦- إن جوانب الإعجاز في السنة الموافقة للحقائق العلمية، يُستأنس بها على فهم الأحاديث، وتزيد المسلم إيمانًا وتورثه طمأنينة وثباتًا، على غرار قول الخليل عليه السلام: ﴿**ولكن ليطمئنَّ قلبي**﴾.[٣]

٧- لقد أثبتت هذه الدراسات ما لها من أثر بالغ في نفوس المسلمين، وما حققته من زيادة اليقين لديهم عند رؤيتهم هذه الحقائق الباهرة؛ وتزداد أهميتها لتعلقها بكلام النبي صلَّى الله عليه وسلم، وهكذا فإنها خير محرض للتمسك بالقرآن والسنة والاهتداء بهما.

٨- إن هذه الدراسات وسيلة للرد العلمي الدامغ على الأفكار التشكيكية بصحة الرسالة المحمدية؛ حيث إن عرض تلك الحقائق التي أخبر عنها نبيّ أُميّ في زمن ليس فيه تقدم علمي، كما أنه ليس في المجتمع وكذا البيئة

(٣) سورة البقرة، آية: (٢٦٠).

التي عاش فيها أيُّ أثارة من علم في تلك الميادين الكونية، ولذلك فهذا الإعجاز يعدّ مجالاً خصبًا لإقناع المنصفين من العلماء بأن القرآن الكريم كلام الله حقًا، أنزله على رسوله صلَّى الله عليه وسلم وحيًا، وإقناعهم أيضًا بصدق نبيه صلى الله عليه وسلم فيما جاء به.

٩- إن في هذه الدراسات ردٌّ عملي مقترن بالبرهان الساطع على أن الدين الإسلامي هو دين العلم حقًا؛ فمع إشادة الرسول صلى الله عليه وسلم بالعلم –وترغيبه في تحصيله وتنويهه بفضل العلماء –قد ذكر كثيرًا من الحقائق العلمية وأشار إلى كثير من الأسرار الكونية مما هو موضوع العديد من التخصصات في آفاق الكون، ولم يستطع أحد إلى الآن أن يثبت وجود تعارض أي دلالة كونية واردة في حديث شريف صحيح، مع ما استقر من الحقائق العلمية اليوم.

١٠- إن الإعجاز العلمي في السنَّة يُعدُّ خير محرِّض لهمم المسلمين كي يتابعوا مسيرة البحث والتجريب والمقارنة وغير ذلك من وسائل الكشوف العلمية والتقدم المعرفي، وفي الوقت نفسه فإن ذلك يُفضي إلى توسيع دائرة شواهد الإعجاز العلمي.

١١- إن الإعجاز العلمي في السنّة يُعدُّ قناة آمنة ترفد بقية قنوات الدعوة إلى الله. والذي يتتبع أسباب دخول كثير من الناس في الإسلام – ممن كانوا يهودا أو نصارى أو بوذيين – يجد بحق أن فريقًا منهم قد ابتدأ سَيرَه إلى الحق؛ وانتهى به لإعلان شهادة الحق؛ من خلال معاينة لطائف الإعجاز العلمي[٤].

أهمية الموضوع:

١- الذب عن السنة والدفاع عنها من أن يتوجه إليها الطعن بسبب ربط بعض نصوصها ببعض الظواهر العلمية غير الثابتة، بحيث يتوجه النقد للسنة إذا ثبت خطأ تلك الظواهر.

٢- تنبيه عوام المسلمين وخواصهم من الانخداع بزخرف القول المصاغ في صيغة نصرة الدين والمبني على الظنون البشرية والعاطفة غير المنضبطة بضوابط العلم.

٣- صيانة الشريعة من لي أعناق نصوصها وتطويعها بحسب هوى بعضهم لإيجاد علاقة إيجابية متكلفة بينها وبين ظواهر علمية ثابتة أو غير ثابتة.

٤- إعادة النظر فيما يطرح على ساحة الحجة الإسلامية على الأمم الأخرى بحيث يقدم فيها ما يصلح للاحتجاج وهو كل ثابت ثبوتا علميا.

(٤) قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السنة وضوابطه، للدكتور عبد الله المصلح، (ص:٣).

٥- تنبيه الباحثين في هذا المجال إلى استكمال أدوات العلم والفهم والاستنباط قبل الخوض فيه، وأن يعيدوا النظر في منهجهم وما يقدموه للساحة من أبحاث.

الدراسات السابقة لهذا الموضوع:

من المعلوم أن علم الإعجاز العلمي في السنة، ما زال في أول بداياته، ولم يأخذ حقه الكافي من الدراسة والتأصيل، ووضع الضوابط، وأكثرُ ظُهورِه على شكل أبحاث ومقالات في الصحف والمجلات ومواقع في الشبكة العنكبوتية.

وقد برز فيه عدد من الكتّاب والباحثين، من أشهرهم **الدكتور زغلول النجار**، والدكتور عثمان الغزالي، والدكتور أحمد شوقي إبراهيم، ومحمد كامل عبد الصمد، والدكتور عبد المجيد الزنداني وآخرين، ويلاحظ أن المتخصصين في الحديث وعلومه ليس لهم مزيد عناية بهذا الجانب، ولذا وقع أولئك في بعض المآخذ العلمية من حيث التأصيل والاستدلال، والتسليم للنتائج.

وبحسب اطلاعي القاصر لم أقف على مَن تناول نقد **مقالات الدكتور زغلول النَّجَّار** المتعلقة بالإعجاز العلمي في السنَّة، في بحث مستقل، وإنما وجدت الاهتمام ينصبُّ على جانب الإعجاز في القرآن عمومًا وهذا هو الغالب، بالإضافة إلى بحوثٍ ومقالات أخرى -بعضها مطبوع وبعضها على الشبكة العنكبوتية- اهتمت بعرضِ أو نقدِ جانبٍ معيّنٍ من الإعجاز على وجه الخصوص، في القرآن أو السنة أو فيهما معًا، وهنا يتضح الفرق بين هذا البحث وتلك، وهو كون بعض هذه البحوث أعمُّ لكونها تبحث الإعجاز عمومًا في الكتاب والسنة، أو في القرآن وحده أو في السنة وحدها، وبعضها أخص؛ لكونها تبحث الإعجاز في موضوع أو مسألة معيّنة، بينما جاء هذا البحث لعرضِ ونقدِ مقالات الدكتور/**زغلول النجار**، فهو من حيث العموم يتناول المقالات بشكل عام، ومن حيث الخصوص يتناول القضايا المتعلقة بالسنة، فحصل الفرق بهذا واتضح.

ومن الدراسات التي تناولت الإعجاز العلمي في السنة على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

١- **الإعجاز العلمي إلى أين؟ مقالات تقويمية للإعجاز العلمي**.

د. مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، الطبعة: الثانية، ١٤٣٣ هـ.

٢- **الاعجاز العلمي في القرآن والسنة بين الحقية والوهم**.

الدكتور صالح عسكر، الناشر: دار جسور، الطبعة: الأولى، ١٤٣٥هـ.

٣- **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**.

د. محمد راتب النابلسي، الناشر: دار المكتبي، دمشق، الطبعة: الثانية ١٤٢٦ هـ.

٤- **الإعجاز العلمي في السنة النبوية تعريفه وقواعده**.

د. محمد بن عمر بن سالم بازمول، منشور على موقع إذاعة السنة على الانترنت، على الرابط التالي:
http://www.radiosunna.com/kmb.html

٥- قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السنة وضوابطه.

د. عبد الله المصلح، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، الطبعة: (بدون)، ١٤٢٥هـ.

٦- روائع الإعجاز الطبي في القرآن والسنَّة.

عبد الدائم الكحيل، الناشر: موقع عبد الدائم الكحيل **www.KAHEEL7.com**

٧- تجربتي مع الإعجاز العلمي في السنة النبوية.

صالح بن أحمد رضا، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، الطبعة: (بدون)، تاريخ النشر: (بدون).

٨- تقويم الأعمال التي تناولت الإعجاز العلمي والطبي في السنة النبوية.

أحمد أبو الوفا عبد الآخر، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة، الطبعة: (بدون)، تاريخ النشر: (بدون).

٩- الإعجاز العلمي في ضوء السنة النبوية.

د. هشام محمود إبراهيم، كلية الدراسات العليا، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، غزة. ١٩٩٦م، الطبعة: (بدون).

١٠- الإعجاز العلمي في الإسلام (السنة النبوية).

د. محمد كامل عبد الصمد، الناشر: الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الخامسة، ٢٠٠١م.

١١- الإعجاز العلمي في السنة النبوية.

أ.د/ زغلول النجار، الناشر: دار النهضة، مصر، الطبعة السادسة، ٢٠١٦م.

وهو كتاب مستقل وقفت عليه بعد كتابة هذا البحث، فوجدته غير مختلف عما في هذه المقالات التي تناولتها بالدراسة هنا، إلا أنه في الكتاب توسع بشيء من الاستطراد والترتيب مع العناية بتخريج الأحاديث، ودعم شرحه بالصور التوضيحية، حيث ذكر فيه المؤلف كما قال في مقدمته سبعين حديثًا في عشرة فصول؛ قدَّم لها بضوابط التعامل مع قضية الإعجاز العلمي في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم[٥]، وتركزت

(٥) وقد ذكر المؤلف (١٩) ضابطا للتعامل مع قضية الإعجاز في السنة النبوية، ومع ذلك فإن هذه المقالات هي أصل لما تضمنه هذا الكتاب، ولأن المقالات

الفصول العشرة بالموضوعات التالية: أن الله تعالى هو الأول والآخر، ثم أحاديث الكونيات، ثم أحاديث خلق الإنسان، ثم أحاديث المفضل من الطعام، يتبعها أحاديث المحرمات من الطعام. ثم أحاديث الوقاية والأشفية، يتعبها أحاديث السلوكيات، ثم أحاديث الموت والبعث، ثم تختتم بإرهاصات الساعة(٦).

خطة البحث

تتكون هذه الدراسة من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة

أما المقدمة فتشتمل على: أسباب اختيار الموضوع وأهميته والدراسات السابقة له، ومنهج كتابة البحث.

ويشتمل التمهيد على ثلاثة مطالب:

الأول: تعريف بصاحب المقالات محل البحث: (الأستاذ **الدكتور زغلول النجار**).

الثاني: تعريف الإعجاز في اللغة، والمقصود بالإعجاز العلمي في السنة اصطلاحًا.

الثالث: ضوابط ومحاذير في الإعجاز العلمي عمومًا وفي السنَّة خصوصًا.

وأما المبحث الأول: فهو في **عرض** منهج الدكتور زغلول النجار في مقالاته، ويتكون من مطلبين:

الأول: عرض لمنهج الدكتور عمومًا.

الثاني: عرض منهجه في تناول الأحاديث النبوية خصوصًا.

والمبحث الثاني: فهو في **نقد** منهج الدكتور في مقالاته، ويتكون من مطلبين:

الأول: نقد المقالات عموماً.

الثاني: نقد تفصيلي لمقالة من مقالاته.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات، وفهرس بالمراجع.

أسأل الله الكريم أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، وينفعنا بما علمنا ويزدنا علمًا.

منهج كتابة البحث

اتبعت في كتابة هذا البحث الخطوات التالية:

١/ عزوت الآيات إلى مواضعها من القرآن، وجعلتها بين قوسين، نحو: ﴿ ﴾، برسم المصحف العثماني، واكتفيت بذكر محل الشاهد منها.

نُشرت في صحيفة سيّارة، وهي من أشهر الصحف العربية، ولها قراء من كافة الوطن العربي، لذا فقد كانت الحاجة ملحة لدراسة منهجه وطريقته في عرض السنة النبوية دراسة تطبيقية، تبيانا للحق وتحذيرا من الخلل.

(٦) الإعجاز العلمي في السنة النبوية. أ.د: زغلول النجار، (ص:٢٨-٣٤).

٢/ خرَّجتُ الأحاديثَ الواردة في البحث، كما يلي:

- الأحاديث المرفوعة التي في الصحيحين أو في أحدهما، فإنني أكتفي بالعزو إليهما، لمنزلتهما في الأمة من حيث القبول.
- وإن كانت الأحاديث في غيرهما وأسانيدها صحيحة بينت ذلك بقولي: سنده صحيح، أو حسن، أو رجاله ثقات، وربما ذكرت أقوال أهل العلم فيها.
- وإن كان في رجال السند مقال، بينته مختصراً، نقلاً عن الحافظ في التقريب، وأحياناً عن المزي في تهذيب الكمال، ثم أذيله بالحكم، وأذكر أحياناً – إن وجدت –حكم العلماء.
- جعلت الأحاديث بين قوسين وميزتها بالخط الداكن.

٣/ المقالات التي تناولتها بالدراسة، فإني أذكر في الهامش تاريخ نشر المقال والعدد الذي نشر فيه مع ذكر عنوان المقال.

٤/ عزوت الأقوال والمنقولات الواردة في ثنايا البحث إلى مصادرها.

٥/ ضبطت ما يلزم من الألفاظ، والأعلام.

٦/ ختمت البحث بخاتمة، ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، مع قائمة بالمصادر والمراجع.

التمهيد: ويتضمن التعريف بصاحب المقالات ومفهوم الإعجاز.

المطلب الأول

التعريف بصاحب المقالات

هو الأستاذ الدكتور/زغلول راغب محمد النجار.

- زميل بالأكاديمية الإسلامية للعلوم وعضو مجلس إدارتها.
- تخرج من جامعة القاهرة عام١٩٥٥م حاصلاً على درجة بكالوريوس العلوم بمرتبة الشرف فمنحته الجامعة جائزة بركة للجيولوجيا وكان أول الحاصلين عليها.
- حصل على درجة الدكتوراه في علوم الأرض من جامعة ويلز – بريطانيا عام١٩٦٣م، ومنحته الجامعة درجة زمالتها فيما بعد الدكتوراه، كما حصل على منحة روبرتسون للأبحاث فيما بعد الدكتوراه.
- عمل بشركة صحارى للبترول، المركز القومي للبحوث بالقاهرة، ومناجم الفوسفات بوادي النيل ومناجم الذهب بالبرامية – صحراء مصر الشرقية–وبمشروع الفحم بشبه جزيرة سيناء، وبكلٍّ من جامعات: عين شمس، والملك سعود، وويلز، والكويت، وقطر، والملك فهد للبترول والمعادن.

- وعمل أستاذا زائرا بجامعة كاليفورنيا – لوس أنجلوس بالولايات المتحدة الأمريكية، كما عمل مديرًا لمعهد ماركفيلد للدراسات العليا ببريطانيا.
- ويعمل حاليًا أستاذًا بجامعة قناة السويس بجمهورية مصر العربية.
- حصل على درجة الأستاذية عام ١٩٧٢م.
- وحصل على جائزة أفضل البحوث المقدمة لمؤتمر البترول العربي سنة ١٩٧٠م.
- نشر له حتى الآن أكثر من ١٥٠ بحثًا و٢٥ كتابًا، أشرف على أكثر من ٤٥ رسالة علمية للحصول على درجتي الماجستير والدكتوراه في العديد من الجامعات العربية والأجنبية.
- عضو في العديد من الجمعيات العلمية والمحلية والعالمية، وعضو في هيئة تحرير العديد من الدوريات العلمية المحلية والعالمية. وعضو هيئة تحكيم جائزة اليابان العلمية العالمية، عضو مؤسس للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وعضو مجلس إدارتها، عضو مؤسس للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بمكة المكرمة، وعضو مجلس إدارتها، عضو مجلس أمناء الهيئة الإسلامية للإعلام – لندن – بريطانيا.
- رئيس لجنة الإعجاز العلمي للقرآن الكريم بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بجمهورية مصر العربية.
- شارك في عدد كبير من المؤتمرات العربية والإسلامية والدولية، مستشارًا في شؤون التعليم العالي بالمعهد العربي للتنمية.
- له مقال أسبوعي بجريدة الأهرام المصرية عن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم في صفحة كاملة صدر منه حتى اليوم أكثر من مائة مقال أعدت للنشر في جزأين، "السماء في القرآن" و"الأرض في القرآن".
- كتب ستين مقالا عن الإعجاز العلمي في الحديث النبوي الشريف في جريدة الأهرام المصرية وتم نشرها في جزأين.
- جاب كافة دول العالم محاضرًا عن الإسلام وقضايا المسلمين المختلفة بصفة عامة، وعن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بصفة خاصة وذلك باللغتين العربية والإنجليزية(٧).

المطلب الثاني

تعريف الإعجاز العلمي في السنة لغة واصطلاحًا

(٧) الترجمة منقولة من موقع الدكتور زغلول النجار على الإنترنت، مع تصرف يسير.

إن كان من مقتضيات هذا البحث بيان مفهوم الإعجاز قديمًا وحديثًا، كمدخل لهذه الدراسة، فليس من لوازمه حتمًا الإغراق في التعريفات ومناقشتها، إلا بقدر ما يحدد لنا مسار الدراسة ومحلها، لذا فإني أكتفي في هذا المطلب وغيره بالإشارة إلى ما يخدم الدراسة ولا يخرجها عن مسارها، وعليه فإن:

تعريف الإعجاز في اللغة:

بمعنى الضعف أو عدم القدرة، والإعجاز مصدر أعجز: بمعنى الفوت والسبق(٨)، والمعجزة: هي الآية، وعند أهل العقيدة، هي: أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم من المعارضة، قال ابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية: الْمُعْجِزَةُ فِي اللُّغَةِ: تَعُمُّ كُلَّ خَارِقٍ لِلعَادَةِ، وَفِي عُرْفِ أَئِمَّةِ أَهْلِ العِلْمِ المُتَقَدِّمِينَ كَالإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَغَيْرِهِ وَيُسَمُّونَهَا الآيَاتِ (٩).

أما مفهومه الاصطلاحي:

فقد جاء تعريف الإعجاز العلمي في السنَّة ضمن عدة بحوث ودراسات مختلفًا ومتفاوتًا في اتساعه وشموله وتضييق مجاله، فمن هذه التعريفات ما أورده الباحثون كاختيار لهم، ومنها ما يوردونه مع التعقيب بما يلاحظ ويُستدرك عليه، ويُنظر لذلك ما سطره الأستاذ أحمد أبو الوفا عبد الآخر، في بحثه بعنوان: تقويم الأعمال التي تناولت الإعجاز العلمي والطبي في السنة النبوية، من منشورات مجمع الملك فهد لطباعة المصحف بالمدينة، حيث أشار الباحث إلى عدد من التعريفات وما يُلاحظ عليها، ثم أعقب ذلك بتعريف طويل محاولة منه ليكون تعريفًا يقع عليه الاتفاق بين المشتغلين بالإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ولا تكون عليه مآخذ، وأشار إلى أن التعريف الجامع المانع الخالي من المآخذ والمتفق عليه، يوحِّد الآراء حول (المصطلح)، وحول مدلوله ليصبح مستقرًا في الفكر وفي الثقافة، ويدخل في المعاجم دون غموض أو جدال، وهذا يعجل بجعل "الإعجاز العلمي" علمًا له منهجه.

ثم شارك عقِبَ ذلكَ بالتعريف التالي: **"الإعجاز العلمي في السنة النبوية هو الإخبار بحقائق دائمة في شتى العلوم دون الاستعانة بالوسائل البشرية: كالتعليم والمعرفة المكتسبة بوسائلها المختلفة، مما يؤكد أن القائل بالحقائق في شتى أمور الحياة موحى إليه من الله سبحانه وتعالى بما تحدَّث به؛ ليكون ذلك شاهدًا على ألوهية رسالته، وصدق دعوته، وقد تحقق ذلك الإعجاز العلمي لخاتم الرسل نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه".**(١٠)

(٨) انظر: لسان العرب لابن منظور (مادة عجز): (٥/٣٧٠)، والمفردات للراغب، (ص:٣٢٢).

(٩) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، (٢/٧٤٦).

(١٠) تقويم الأعمال التي تناولت الإعجاز العلمي والطبي في السنة النبوية. أحمد أبو الوفا عبد الآخر (ص: ٤)

وثمة إشكال يرد على هذا التعريف وغيره، وهو تحديد نوع العلم المراد في مصطلح، (**الإعجاز العلمي في السنة**)، وقد أجاب الدكتور محمد بازمول عن هذا الإشكال بقوله: "أما لفظة (العلم) فالمقصود هنا العلم الذي يعتمد في تحقيق قضاياه على التجربة من أجل الوصول إلى القوانين العلمية التي تحكم الظواهر التي تدرسها، ومقارنتها من أجل الوصول إلى النتائج، ويكون معيارَ الخطأ والصواب فيه هو مدى اتفاق القضايا المطروحة مع الواقع، وهذا العلم التجريبي ليس هو العلم المذكور في النصوص الشرعية؛ إذ هناك المقصود العلم الشرعي المتعلق بمعرفة أحكام العبادات والمعاملات التي يحتاج المسلم تعلمها ليؤدي عبادة ربه على الوجه الأكمل، والتي مصدرها القرآن العظيم والسنة النبوية"(١١).

ويخالف الدكتور مساعد الطيار هذا التوجه في حل الإشكال، فيقول: حقيقة العلم في الإسلام هي العلم بالله والعلم بشرعه، فمن كان عالماً بذلك قيل له: عالم، وهذا هو العلم الحقيقي الذي امتدحه الله، ففي ترك وصف هذا بالعلم، ونسبه إلى العلوم التجريبية تجنٍّ على علوم الشريعة، وإبعادٌ لوصف العلم عنها.(١٢)

ثم انتقد الدكتور الطيار خلط الباحثين في مصطلح (الإعجاز العلمي) بين الإعجاز والمعجزة بالتسوية بينهما مع ما بينهما من فوارق تتضح مما أقرّوه تعريفًا لمفهوم المعجزة، حيث عرفوها بأنها: «الأمر الخارق للعادة، السالم من المعارضة، المقرون بالتحدي؛ لعجز البشر عن الإتيان بمثله» (١٣)، بينما عرّفوا الإعجاز العلمي بأنه: «هو إخبار القرآن الكريم أو السنَّة بحقيقة أثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول صلّى الله عليه وسلّم. وهذا مما يُظهر صدق الرسول محمد صلّى الله عليه وسلّم فيما أخبر عن ربه سبحانه(١٤)»، وأورد على هذين التعريفين مآخذ عديدة، وخلُصَ من ذلك إلى أن المعاصرين قد قرَّروا مفهومًا خاصًّا للإعجاز عندهم، فأرادوه ولم يريدوا ما ذكره العلماء السابقون، لكنهم لم يكلِّفوا أنفسهم في تحرير هذا المفهوم الجديد...، ويرى أن هذا النوع المحكيَّ من الإعجاز إنما هو جزءٌ من أنواع الإعجاز الذي حكاه العلماء السابقون، وهو (الإعجاز الغيبي)، وإنَّ إقحام السنَّة في مسألة الإعجاز مما لم يُسبق إليه، وليس للسنَّة مدخل في الإعجاز، وإنما سهل إدخالها في هذا الباب لأن من أدخلها قد تخلَّص من تعريف السابقين واخترع تعريفًا جديدًا يناسب معه دخول السنَّة في الإعجاز، واقترح أن يكون البديل لهذا الباب هو التحدث عن: (**دلائل صدق أخبار القرآن والسنة**)، تخلّصًا من سلطان مصطلح (المعجزة والإعجاز)، وأنه أولى وأنفع

(١١) الإعجاز العلمي في السنة النبوية تعريفه وقواعده، د. محمد بازمول (ص٢٠).

(١٢) الإعجاز العلمي إلى أين؟ د. مساعد بن سليمان الطيار (ص: ٥٤).

(١٣) تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسُّنَّة، (ص: ١٤) والإعجاز العلمي إلى أين؟ (ص: ٤٢).

(١٤) ينظر على سبيل المثال: تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسُّنَّة، الصادر عن هيئة الإعجاز العلمي برابطة العالم الإسلامي (ص: ١٤)، وتقويم الأعمال التي تناولت الإعجاز العلمي والطبي في السنة النبوية. أحمد أبو الوفا عبد الآخر (ص: ٤)، والإعجاز العلمي إلى أين؟ (ص: ٤٢).

من الارتباط بمفهوم الإعجاز، ثم قال: ولعلك تلاحظ أنَّ (دلائل صدق القرآن والسنَّة) هي نتيجة أبحاثهم هذه، وهو ما عبَّروا عنه في نهاية تعريفهم للإعجاز، وهذا المصطلح (دلائل صدق القرآن والسنَّة) أدلُّ على مقصدهم، وألصق ببحوثهم من مصطلح الإعجاز الذي لم يبيّنوه بيانًا شافيًا.[١٥]" أ.هـ

المطلب الثالث

ضوابط ومحاذير في الإعجاز العلمي عموماً وفي السنة النبوية خصوصًا[١٦]

الإعجاز مجاله واسع، فلا بد لمن رام الدخول فيه أن يكون ملمًا ببعض الضوابط، ومنها:

١- أن يكون الباحث مؤهلاً في العلم الشرعي، ولديه القدرة على تحقيق مناط الإعجاز بشقيه الشرعي والكوني حسب الاستدلال العلمي الصحيح، وإتباع المنهج المقرر في تفسير النصوص.

٢- أن يتبع الباحث الطرق العلمية الصحيحة للنظر في ثبوت النص، ودلالته، وسلامته من المعارض، قبل إنزاله على حالة طبية أو دراسة علمية ونحوها.

٣- التوثيق العلمي في المسائل العلمية أو الطبية.

٤- إثبات وجود دلالة في النص على الحقيقة الكونية المراد إثبات وجود إعجاز علمي بصددها.

٥- ثبوت تلك الحقيقة الكونية علميًا بعد توافر الأدلة التي تحقق سلامة البرهنة عليها.

٦- ثبوت استحالة معرفة البشر بتلك الحقيقة الكونية وقت تنزيل القرآن على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والتي اكتشفت لاحقًا في الأزمنة المتأخرة.

٧- تحقق المطابقة بين دلالة النص من كتاب الله عز وجل أو من سنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وبين تلك الحقيقة الكونية.

٨- ثبوت أن النص من السنة المطهرة الذي نستنبط منه الإعجاز العلمي المشار إليه، هو صحيح أو حسن، إذ لا يعتمد في هذا المجال على الأحاديث الواهية أو الساقطة[١٧].

٩- ليس بالضرورة أن تشير النصوص الشرعية إلى كل الحقائق العلمية الكونية فيتكلف الباحث في هذا الباب ربط نصوص الوحي بها.

---

(١٥) الإعجاز العلمي إلى أين (ص: ٤٦)

(١٦) قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السنة وضوابطه. د. عبد الله المصلح (بتصرف) (ص: ٦).

(17) المرجع السابق.

١٠- جمع الأحاديث الواردة في الموضوع الواحد، والروايات المتعددة للحديث الواحد، حتى يتضح المراد منها، دون ترجيح حديث على آخر أو رواية على أخرى، لأن الجمع والتوفيق بين الأحاديث والروايات أولى من ترجيح بعضها على الآخر(١٨).

١١- فهم النص النبوي وفق دلالات الألفاظ في اللغة، في ضوء سياقه وملابساته وأسبابه ومقاصده(١٩).

كما أنه يجب الحذر من بعض الأمور وأهمها:

١- الحذر من إخضاع النص للحقائق العلمية، وتأويله بحجة مخالفته لتلك الحقائق، أو التكلف في تفسيره تفسيرًا علميًا.

٢- الحذر من التعجل في إثبات وتبني الاكتشافات العلمية وربطها بالحديث النبوي على أنها حقائق قطعية تدل على صدق النبوة، فالاكتشافات هذه إذا وافقت النصوص فدورها حينئذ هو تثبيت المسلم وتقوية إيمانه.

٣- الحذر من الانحراف في فهم طبيعة السنة ووظيفتها، فوظيفتها التشريع للأمة وبناؤها وهدايتها، ولم ترد لتقدم دروسًا في الطب والكيمياء والفلك.

٤- الحذر من ربط النصوص الشرعية بنظريات علمية خاضعة للبحث، أو لم يتفق عليها أرباب الاختصاص؛ حتى لا يتوجه النقد للنصوص الشرعية إذا ثبت خطأ تلك النظريات(٢٠).

٥- الحذر من التكلف أو ليّ أعناق الأحاديث من أجل موافقتها للحقيقة العلمية(٢١).

٦- الحذر من الخوض في القضايا الغيبية، مثل الذات الإلهية، الروح والملائكة والجن ... (٢٢).

المبحث الأول

منهج الدكتور زغلول النجار في مقالاته

المطلب الأول

(18) انظر: الإعجاز العلمي في السنة النبوية، للدكتور زغلول النجار، (ص:٢٨).

(19) المرجع السابق.

(20) لذلك فرّق بعض الباحثين بين النظرية العلمية وبين الحقيقة العلمية: فجعل الأولى هي: ما لم يثبت ويستقر ويمكن أن يضاف إليه أو يعدل مع تطور ومرور الزمن، وجعل الثانية ما وصل إليه العلم بصورة قاطعة، وانظر: الإعجاز العلمي في ضوء السنة النبوية، رسالة دكتوراة للباحث هشام محمود إبراهيم، كلية الدراسات العليا، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، غزة، ١٩٩٦، (ص:١١٠).

(21) انظر: الإعجاز العلمي في السنة النبوية، للدكتور زغلول النجار، (ص:٢٩).

(22) المرجع السابق.

عرض لمنهج الدكتور زغلول في مقالاته عمومًا

إن هذه المقالات التي هي محل دراستنا في هذا البحث، نُشِرَت خلال شهر رمضان المبارك في عمودٍ يومي، بصحيفة الأهرام المصرية على مدى ثلاث سنوات[٢٣]، وقد وقع لي منها أكثر من ثلاثين مقالاً، أخضعت أكثرها للدراسة والتطبيق، وأذكر فيما يلي طريقة سعادته في تلك المقالات:

أولاً: يُعنون للمقال بجزء من الحديث النبوي المراد الكلام فيه.

ثانيًا: يُعَرِّف ما ورد في الأحاديث من نباتات، كالسنا، والسنُّوت، والتلبينة، والعدس، والرمان، والحلبة، ويذكر أوصافها، وأسماءها، وخصائصها، وأسماءها عند العرب، مع ذكر مسمياتها العلمية[٢٤].

ثالثًا: يَذْكُر خلاصة الأبحاث العلمية القائمة على التجارب العلمية، ويذكر أحيانًا مكوناتها من المركبات الكيميائية ونِسَبِها.

رابعًا: يُعَرِّجُ على فوائدها الطبية، بناءً على دراسات طبية حديثة، ويشير أحيانًا إلى أصحاب تلك الدراسات، ومواقع عملهم من الوزارات والجامعات[٢٥].

خامسًا: يستدل أحيانًا ببعض الآيات القرآنية التي تؤيد ما ثبت من الحقائق العلمية التي لها صلة بالحديث[٢٦].

سادسًا: يختم المقالات بالثناء والتسليم والتعظيم لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، مستشهدًا بقوله تعالى: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى**﴾[٢٧].

المطلب الثاني

عرض منهجه في تناول الأحاديث النبوية وعلومها خصوصًا

يستند الدكتور في مقالاته على الأحاديث النبوية التي لها صلة بموضوع الإعجاز، وأعرض فيما يلي طريقته في سَوْق الأحاديث ومنهجه في تناولها على النحو التالي:

([23]) وهي المنشورة في شهر رمضان من الأعوام التالية: (١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤هـ)، والمقالات التي أخضعتها للدراسة، سأذكر بإذن الله أرقام الأعداد التي نُشرت فيها تلك المقالات، في مواضعها من هذا البحث، مع تاريخ صدورها.

([٢٤]) انظر المقال المنشور في ١٤٢٢/٩/١٩هـ، عدد: (٤٢٠٠١)، عن الكمأة، ومقاله في ١٤٢٢/٩/١٧هـ، عدد: (٤١٩٩٩) عن الحبة السوداء، ومقاله في ١٤٢٤/٩/٣هـ، عدد: (٤٢٦٩٤)، عن التين.

(٢٥) مقاله المنشور في ١٤٢٣/٩/٢٣هـ، عدد: (٤٢٣٦٠)، بعنوان: التلبينة مجمة لفؤاد المريض، تذهب ببعض الحزن.

(٢٦) مقاله المنشور في ١٤٢٣/٩/٣هـ، عدد: (٤٢٣٤٠)، بعنوان: هي على رسلها لا تبرح ولا تزول.

(٢٧) سورة النجم، آية: (٣، ٤)

أولاً: يُصَدِّرُ المقال بذكر محلِّ الشاهد من الحديث النبوي، نحو: (من الإعجاز العلمي في السنة: **صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته**)[٢٨]، ونحو: (من الإعجاز العلمي في السنة النبوية: **ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله**)[٢٩].

ثانيًا: يورد الحديث في أول المقال كاملاً، ويذكر أحيانًا الراوي للحديث من الصحابة، ويترك ذلك غالبًا.

ثالثًا: اختياره لجزء من الحديث، لإبراز ما فيه من وجوه الإعجاز، فهو يورد الحديث كاملاً ثم يقتصر –حسب رأيه –على محل الإعجاز، نحو قوله صلى الله عليه وسلم: "**خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعًا**"[٣٠]، إلى آخره، اقتصرَ فيه على قوله: "**طوله ستون ذراعًا**. **فلم يزل الخلق ينقص بعدُ حتى الآن**".

رابعًا: يذكر أحيانًا بعض الروايات للحديث الواحد، ويصدِّرها بقوله: وفي رواية، وأحيانًا يذكر أحاديث أخرى متعلقة بالموضوع في ثنايا المقال[٣١].

خامسًا: أحيانًا يذكر صاحب الكتاب الذي أخرج الحديث، كالبخاري أو مسلم أو أبي داود أو البيهقي، أو الطبراني، أو الهيثمي، ويترك ذلك غالبًا دون تخريج[٣٢].

سادسًا: يعزو الأحاديث أحيانًا إلى غير كتب الحديث، مثلاً إلى كتاب غريب اللغة للهروي، والفائق للزمخشري[٣٣].

سابعًا: ينقل أحيانًا أقوال العلماء في الحكم على الحديث[٣٤].

المبحث الثاني

نقد منهج الدكتور زغلول النجار في مقالاته

المطلب الأول

نقد المقالات عموما

---

(٢٨) انظر المقال المنشور في ١٤٢٣/٩/١هـ، عدد: (٤٢٣٣٨)، بعنوان: صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته. وسيأتي تخريجه في (ص: ٢٨).

(29) انظر المقال المنشور في ١٤٢٣/٩/٥هـ، عدد: (٤٢٣٤٢)، بعنوان: ولا يعلم متى يأتي المطر أحدٌ إلا الله..، والحديث خرَّجه البخاري في الصحيح (٢٦٨٧/٦)، حديث رقم: (٦٩٤٤).

(٣٠) انظر المقال المنشور في ١٤٢٣/٩/١٧هـ، عدد: (٤٢٣٥٤)، بعنوان: خلق الله آدم على صورته..، والحديث خرَّجه البخاري في الصحيح (٣/١١) المطبوع مع الفتح، ح رقم: (٦٢٢٧)، ومسلم في الصحيح (٢١٨٣/٤)، ح رقم: (٢٨٤١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣١) انظر للمثال المقالات المنشورة في الأعداد التالية: (٤٢٧٠٦، ٤٢٧١٤، ٤٢٧٠٨، ٤٢٣٥٢).

(٣٢) انظر للمثال المقالات المنشورة في الأعداد التالية: (٤٢٦٩٤) عن التين، و(٤٢٣٤٠) بعنوان: هي على رسلها لا تبرح ولا تزول، و(٤٢٣٤٦) بعنوان: إن الحرم مُناء من السماء السبع.

(٣٣) انظر المقال المنشور في ١٤٢٣/٩/٧هـ، عدد: (٤٢٣٤٤)، بعنوان: كانت الكعبة خشعة على الماء...

(٣٤) انظر المقال المنشور في ١٤٢٣/١٠/٢٨هـ، عدد: (٤٢٣٩٤)، بعنوان: في الرمان حبة من الجنة.

يمكن تناول منهج الدكتور زغلول النجار وبلورته من خلال مقالاته، في أربعة عناصر:

الأول: بيان تصوره الفكري لمصطلح الإعجاز العلمي.

الثاني: بيان منهجه الحديثي.

الثالث: بيان منهجه الأصولي الاستنباطي.

الرابع: ملاحظات منهجية عامة.

أولا: بيان تصوره الفكري لمصطلح الإعجاز العلمي.

يدل اصطلاح (الإعجاز العلمي في السنة) – بالمفهوم – على وجود حقائق علمية تتسم بالإعجاز، وأخرى لا تتسم به، وأن السنة فيها ذاك الذي يتسم بالإعجاز، فكانت السنة – وطبقا لهذا المصطلح – وعاء لها، وكونها معجزة يعني أمرا خارقا للعادة، وهذا المعنى قائم في كل خلق الله! فكيف يتصف بعضه بالإعجاز وبعضه بعدمه؟! كذلك الحقائق العلمية ليست في نفسها معجزات؛ لكونها خاضعة للعلم التجريبي والكشف؛ فكلما اجتهد الإنسان في البحث تنكشف له تلك الحقائق العلمية؛ فإن أوصى الشرع بشرب العسل للتداوي وجاء العلم التجريبي ليكشف الخصائص الطبية للعسل، فليس ذلك معجزة في العسل في نفس الأمر؛ لأن تلك الخصائص موجودة في العسل كخواص طبية جعلها الله فيه كشأن الخواص الطبية التي وضعها الله في سائر ما يتداوى به الناس، وإنما الإعجاز هو الإخبار أو الإشارة الربانية لتلك الحقيقة قبل كشف العلم الحديث لها، ولو كان مجرد كون العسل فيه شفاء للناس يعد معجزة يعني أمرا خارقا للعادة فهذا لغو وتنطع؛ لأن ذلك المعنى قائم في كل الأطعمة والمشروبات التي يتداوى بها الناس، وكذا في كل المواد والأشياء التي وضع الله فيها خواصا طبية تعالج بعض الأدواء، وقوله تعالى: ﴿**سنريهم آياتنا في الأفاق وفي أنفسهم**..﴾[٣٥]، معناه ظاهر وهو ظهور الحقائق العلمية الموجودة في الكون، ويكون النص الرباني قد أخبر بأنه سوف تتجلى تلك الحقائق للإنسان شيئا فشيئا، لتظل الحجة قائمة على الخلق؛ لذلك كان الأولى أن يقال: **الحقائق العلمية التي أشارت إليها السنة**، أو نحوا من هذا، لكن أن يقال إن الإعجاز العلمي الدنيوي موجود في نفس السنة، فكلام غير دقيق عند النظر والتأمل، ونظرا لشيوع الاصطلاح، ثم من باب المسامحة نستخدمه على ما هو عليه.

ومما يؤكد عدم وضوح ماهية مصطلح الإعجاز العلمي عند الدكتور النجار، رغم عنايته بما يسمى: (**الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**) أنه وبتتبع مقالاته نستشعر عدم وضوح دلالة هذا المصطلح وماهيته عنده، وكأنه كلما وقف على حقيقة علمية أو تحقق أمر غيبي سارع بنسبته إلى اصطلاح (الإعجاز العلمي)! ولكن هل تحقق الغيب من الإعجاز العلمي؟،

(٣٥) سورة فصلت، آية: (٥٣).

إن وقوع ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من غيبيات لا علاقة له بباب الإعجاز العلمي؛ فإن بابه كما سبق يتعلق بالحقائق العلمية الخاضعة للتجربة، وأما أن يتحقق الغيب في المستقبل فلا علاقة له بالإعجاز العلمي وإنما بدلائل النبوة؛ وفيما يلي الأمثلة التي تبين مدى خلطه بين ما هو إعجاز علمي على وجه الخصوص، وبين ما هو من دلائل النبوة عمومًا:

١- المقال الذي بعنوان: (**التطاول في البنيان من علامات الساعة**)[٣٦]، فهل كل علامة على صدق النبوة تعتبر إعجازًا من الناحية العلمية؟ كإخباره صلى الله عليه وسلم بأمر سيكون في المستقبل، فيكون كما قال، كما في هذا الحديث[٣٧]، فهل هذا من علامات النبوة أم من الإعجاز العلمي؟ الذي يظهر أن الإعجاز العلمي متعلّق بإيجاد رابط علمي بين ما أخبر به في الحديث، وبين حقيقة علمية جاءت في دراسة أو بحث علمي تجريبي، لا أن يخبر الصادق المصدوق بخبر فيأتي كما أخبر به، فهذا من لوازم صدقه، والإيمان به قبل وقوعه لازم تبعًا للإيمان بصدق نبوته.. وإنما نزداد عند وقوعه إيمانًا وطمأنينة وتسليمًا فنقول كما حكى الله عن الرعيل الأول: ﴿**وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا**﴾[٣٨]، وقد تقدّم معنا في التفريق قول الدكتور محمد عمر بازمول في سرده لأنواع الإعجاز في السنة: "النوع الثاني: ما جاء في كلامه من الإخبار عن أمور كشفت عن الدراسات الوضعية عن صدق ما أخبر به، وهو ما يخص باسم الإعجاز العلمي، وتشمل فيما تشمل الإعجاز الطبي"[٣٩] وجاء كلامه هذا بعد ما ذكر النوع الأول المتعلّق بمثل ما ذكره الشيخ من "الإخبار عن حوادث كائنات وعلامات ستكون في المستقبل، فوقعت كما أخبر صلى الله عليه وسلم"[٤٠] فغاير بينهما، كما مرّ علينا أيضًا ضمن الضوابط:

- ثبوت تلك الحقيقة الكونية علميًا بعد توافر الأدلة التي تحقق سلامة البرهنة عليها.
- تحقق المطابقة بين دلالة النص من كتاب الله عز وجل، أو من سنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وبين تلك الحقيقة الكونية.

---

(٣٦) المقال المنشور بتاريخ ١٤٢٤/٩/٩هـ، عدد: (٤٢٧٠٠)، بعنوان: التطاول في البنيان من علامات الساعة.

(٣٧) وهو حديث جبريل عليه السلام المشهور، أخرجه مسلم في صحيحه (٣٦/١)، حديث رقم: (٨)، من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والشاهد منه: "وَأَنْ تَرَى الحُفَاةَ العُرَاةَ العَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي البُنْيَانِ".

(٣٨) سورة الأحزاب، آية: (٢٢).

(٣٩) الإعجاز العلمي في السنة النبوية تعريفه وقواعده، (ص: ١٣).

(٤٠) المصدر السابق (ص: ١٢).

٢- مقاله بعنوان: "**هذه الأمور من الشيطان**" [٤١]، ساق تحته حديثًا نصه: (**عن قبيصة بن المخارق رضي الله عنه، أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: العيافة، والطيرة، والطرق، من الجبت، رواه أبو داود بإسناد حسن**) [٤٢]، وبعد بيان المقصود من هذه المذكورات (العيافة، الطيرة، الطرق، الجبت) واستشهد بأكثر من نصف المقال في سياق نفس هذا المعنى، ثم عقّب على ذلك بقوله: (**وتأتي المعارف الحديثة كلها متطابقة مع كلام الله سبحانه وتعالى، ومع أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فثبت أن كلاً من العيافة، والطيرة، والطرق، والكهانة والتنجيم، وقراءة الطالع، وغير ذلك من محاولات الاطلاع على الغيب هي خرافات لا أساس لها من الصحة**).

وتعليقًا على كلام الدكتور زغلول السابق: فإن هذا الحديث لا يستقيم أن يكون مثالا للإعجاز العلمي في السنة، لأن إثبات أن المتعاطين لهذه الأمور بأنهم دجاجلة وأنهم أصحاب خرافة ... إلى آخره، لم يكن إثبات ذلك بواسطة العلم، وإنما بواسطة المشاهدة وتراكمات الخبرة بأحوالهم، ويعكّر عليه أيضا من أن الكهان يصيبون في بعض ما يقولون، لاستعانتهم بما يختطفه أولياؤهم من الجن من خبر السماء، فهل يستقيم تعميم وصف الخرافة والحال أن من كلامهم ما يأتي كما أخبروا، لكونه من أمر الله المنقول من سرقة السمع.

ثانيا: المنهج الحديثي للدكتور زغلول النجار:

يمكن تلخيص المنهج الحديثي للدكتور زغلول فيما يلي:

- البناء على الأحاديث التي يغلب عليها الضعف، أو التي حكم العلماء عليها بالوضع، قبل الاستيثاق من صحتها، وتبنّي ما ترمي إليه على أنه إعجاز علمي، فالحديث إذا كان ضعيفًا فإن كل ما بُنِيَ عليه يكون كذلك، وعندما يكون المراد إثباته: أمرًا غيبيًا فالحاجة إلى الدليل الشرعي الصحيح الصريح تكون أكثر أهمية وإلحاحًا؛ إذ العقل لا يدرك الغيبيات ولا يستطيع الاستدلال الخاص عليها، وإنما يصدّق بها ويؤمن بها إذا جاءت في نص صحيح صريح، ومن أمثلة ذلك:

١- استدلاله بحديث[٤٣]: "**ما من رُمَّانة إلاَّ وفيها حبة من رمَّان الجنَّة**"، فقد بنى المعنى الذي أراده وزعمه، على أن الله قادر على إنزال مثل ذلك، ويتضح هنا جليًا أن هذا الدليل لا يستقيم لذلك المعنى، حتى وإن ثبت الحديث، فالله قادر على كل شيء، فيمكن زعم أي أمر على أنه إعجاز بحجة كون الله قادر على إيجاده أو إيجاد ما هو

(٤١) انظر المقال المنشور بتاريخ ١٤٢٢/٩/١٠هـ، عدد: (٤١٩٩٢)، بعنوان: هذه الأمور من الشيطان.

(٤٢) خرّجه أحمد في المسند (٢٥٦/٢٥)، وأبو داود في السنن (٣٣٩/٤) وغيرهما من طرقٍ عن عوف عن حيَّان عن قطن بن قبيصة عن أبيه به، وإسناده ضعيف لأن حيّان غير منسوب، ولم يوثقه غير ابن حبان.

(٤٣) انظر المقال المنشور في ١٤٢٣/١٠/٢٨هـ، عدد: (٤٢٣٩٤)، بعنوان: في الرمان حبة من الجنة.

أكبر منه، ﴿إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون﴾[٤٤]، وهذا الحديث قد روي من طريقين الأول: رواه ابن عدي في الكامل[٤٥]، وفي سنده محمد بن الوليد بن أبان القلانسي، قال عنه ابن عدي: كان يضع الحديث. وقال أبو عروبة: كذاب. وعدَّ الذهبي هذا الحديث من أباطيله[٤٦]. والثاني ذكره ابن الجوزي في الموضوعات[٤٧]، وفي سنده عبد السلام بن عبيد بن أبي فروة، قال ابن حبان عنه: كان يسرق الحديث[٤٨]، وذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة[٤٩].

قال الدكتور[٥٠]: ويُروى عن ابن عباس رواه الطبراني، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح أ.هـ.

أما حديث ابن عباس فقد رواه الطبراني موقوفًا[٥١]، من طريق أبي مسلم الكشي، ثنا أبو عاصم، عن عبد الحميد بن جعفر، عن أبيه أنَّ ابن عباس قال: بلغني أن ليس في الأرض رمانة إلا تلقح بحبة من حب الجنة. ورواه البيهقي في شعب الإيمان من طريق عن أبي مسلم الكجي به[٥٢]. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله رجال الصحيح[٥٣]. وحاصل ما تقدم أنه لا يصح مرفوعًا بتاتًا، وإنْ صحَّ موقوفًا عن ابن عباس.

٢- استدلاله بحديث: "**لو تعلم أمتي ما في الحلبة لاشتروا ولو بوزنها ذهباً**"[٥٤]، هذا الحديث موضوع، ذكره ابن الجوزي في الموضوعات[٥٥]، وملّا علي القاري في: الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة[٥٦]، والحديث خرَّجه الطبراني في الكبير من حديث معاذ بن جبل، وفي سنده سليمان بن سلمة الخبائري، قال عنه أبو حاتم: متروك لا

(٤٤) سورة يس، آية: (٨٢).

(٤٥) الكامل (٢٢٨٧/٦).

(٤٦) انظر هذه الأقوال في الميزان للذهبي (٥٩/٤).

(٤٧) الموضوعات لابن الجوزي (٩٤/٣).

(٤٨) المجروحين (٢٥٢/٢).

(٤٩) الفوائد المجموعة، (ص:١٥٩).

(٥٠) في مقاله المنشور بتاريخ ١٤٢٣/١٠/٢٨هـ، في عدد: (٤٢٣٩٤)، بعنوان: في الرمان حبة من الجنة.

(٥١) معجم الطبراني الكبير (٢٦٣/١٠).

(٥٢) شعب الإيمان للبيهقي (٥٠٤/١٠).

(٥٣) مجمع الزوائد (٤٥/٥).

(٥٤) انظر المقال المنشور في ١٤٢٣/٩/٢٥هـ، عدد: (٤٢٣٦٢)، بعنوان: لو تعلم أمتي ما في الحلبة لاشتروا ولو بوزنها ذهبا.

(٥٥) الموضوعات (١١٧/٣ -١١٨).

(٥٦) (ص: ٢٨٩)، تحقيق د. محمد لطفي الصباغ.

يُشتغل به، وقال ابن الجنيد: كان يكذب، ولا أُحدِّثُ عنه بعد هذا، وقال النسائي: ليس بشيء، وقال ابن عدي: له غير حديث منكر، وقال الخطيب: مشهور بالضعف[٥٧]، وقال الهيثمي: وفيه سليمان بن سلمة الخبائري وهو متروك[٥٨]. وفيه أيضاً عتبة بن السكن الفزاري، قال الدارقطني: متروك الحديث[٥٩]. وروي أيضاً من حديث عائشة مرفوعًا، وفي سنده: حسين بن علوان، أخرجه ابن عدي في الكامل وقال: يضع الحديث[٦٠]. كذا قال الذهبي في الميزان[٦١]، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة[٦٢]. فالحاصل أن الحديث روي بطرق عن معاذ وغيره، في كلها مقال، والله أعلم.

٣- ومنها أيضاً حديث: (**العدس يرقق القلب، ويدمع العين، ويذهب الكبر**)[٦٣]، ذكره الشوكاني بنحوه في الفوائد المجموعة وقال: موضوع[٦٤]. وقد أجمع أهل العلم على حرمة رواية الحديث الموضوع من غير بيان حكمه، ولم يجوزوا رواية شيء منها لا في الأحكام ولا في القصص ولا في الإعجاز أو في الترغيب والترهيب. قال صلى الله عليه وسلم: (**مَنْ حَدَّثَ عنِّي بحديثٍ يُرى أنَّهُ كذِبٌ، فهو أحد الكاذِبَيْنَ**)[٦٥].

٤- ومنها حديث: "**كلوا التين، فلو قلت: إن فاكهة نزلت من الجنة بلا عجم لقلت: هي التين، وإنه يذهب بالبواسير، وينفع من النقرس**"[٦٦]،[٦٧].

---

(٥٧) انظر هذه الأقوال في الميزان للذهبي (٢٠٩/٢).

(٥٨) مجمع الزوائد (٤٤/٥).

(٥٩) الميزان للذهبي (٢٨/٣).

(٦٠) الكامل (٣٥٩/٢).

(٦١) الميزان (٥٤٢/١).

(٦٢) اللآلئ المصنوعة (٢٢١/٢).

(٦٣) انظر المقال المنشور بتاريخ ١٤٢٣/٩/٢٧هـ، عدد: (٤٢٣٦٤)، بعنوان: العدس أكله يرقق القلب..

(٦٤) الفوائد المجموعة للشوكاني، (ص: ١٦١).

(٦٥) أخرجه مسلم في المقدمة من صحيحه (٨/١)، رقم: (٤) من حديث المغيرة بن شعبة.

(٦٦) ضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (١/ ٣٠٦) برقم: (١٦٥) وقال: "ذكره السيوطي في الجامع برواية ابن السني وأبي نعيم والديلمي في مسند الفردوس (٤٧/٦) بدون سند عن أبي ذر، وقال شارحه المناوي: رووه كلهم من حديث يحيى بن أبي كثير عن الثقة عن أبي ذر. قلت: فالإسناد ضعيف لجهالة هذا الذي قيل فيه الثقة! فإن هذا التوثيق غير مقبول عند علماء الحديث حتى ولوكان الموثق إماما جليلا كالشافعي وأحمد حتى يتبين اسم الموثق، فينظر هل هو ثقة اتفاقًا أم فيه خلاف، وعلى الثاني ينظر ما هو الراجح أتوثيقه أم تضعيفه؟ وهذا من دقيق نظر المحدثين رضي الله عنهم وشدة تحريهم في رواية الحديث عنه صلى الله عليه وسلم، ولهذا قال العلامة ابن القيم في زاد المعاد (٢١٤/٣) بعد أن ذكر الحديث: وفي ثبوته نظر. قلت: ويغلب على الظن أن هذا الحديث موضوع فإنه ليس عليه نور النبوة، وقد قال الشيخ العجلوني في الكشف (٤٢٣/١): جميع ما ورد في الفاكهة من الأحاديث موضوع، كأنه يعني في فضلها، ثم رأيت الحافظ ابن حجر عزاه في تخريج أحاديث الكشاف (٤/ ١٨٦) لأبي نعيم في الطب والثعلبي من حديث أبي ذر وقال: وفي إسناده من لا يعرف". أ.هـ

(٦٧) انظر المقال المنشور بتاريخ ١٤٢٤/٩/٣هـ، عدد: (٤٢٦٩٤)، بعنوان: التين من فاكهة الجنة.

- إيراده ما ليس بضعيف بصيغة التمريض (روي، أو يروى ونحوها)، مما يوهم ضعف النص الصحيح من جهة، ويعتبر من جهة أخرى بعداً عن منهج نقلة السنة، مع أن البحث في مجال السنة ويراد به تعزيز مكانتها!، وقد بلغت ستة أحاديث[٦٨] كلها في الصحيح، صدَّرها بقوله: رُوي، أو: يُروى، وهذه صيغة تدل على الشك في صحتها، وقد كره العلماء رواية الحديث الصحيح بهذه الصيغة، كما يُكره رواية الحديث الضعيف بصيغة الجزم[٦٩]، وخاصة إذا كان المخاطب من العامة وليس من طلبة العلم.
- إغرابه في حكاية منهج العلماء في التصحيح والتضعيف، حيث جاء في مقاله بعنوان: "**نار تحت البحار**"[٧٠]، حيث ساق فيه حديثاً، وفيه: "**فإن تحت البحر ناراً وتحت النار بحراً**".. ومما أعقبه به في نقاش صحته من عدمها أن قال: **(ومن ضعفه فقد نظر إلى طريقه الضعيف وحدها؛ نظراً لصعوبة فهم دلالة الحديث)**، مما يوهم أن صعوبة فهم دلالة الحديث كما زعم مما يردُّ به العلماءُ النصَّ ويضعفوه به! فإحالة تضعيف الحديث إلى صعوبة فهمه من غرائب الدكتور، فإن علماء الحديث ينظرون نظراً مستقلاً في السند، ثم ينظرون نظراً مستقلاً آخر إلى المتن، لا من جهة معناه فقط، بل ومن جهة الغرابة أو الزيادة أو المخالفة..الخ، وإلا فالكثير من مشكل النصوص صحيح، على سبيل المثال حديث: "**إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ، فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**[٧١]" وغيره. وعلى كل حال فهذا اتهام خطير لعلماء السنة ومناهجهم؛ كونهم يطعنون في الحديث لمجرد صعوبة فهم معناه! خاصة إذا كان المجال مجال الدفاع عن السنة، فكيف يستقيم الدفاع عنها وإثبات قيمتها، مع مثل هذا التقليل من شأن حرّاسها ونقلتها! وليت شعري إذا صعب فهمه عليهم من سيفهمه؟.
- إيراده لأحاديث هي والله أعلم من الغرائب[٧٢]، ومنها حديث: **(كانت الكعبة خُشعَة على الماء فدُحيت منها الأرض)**. عزاه إلى الهروي في غريب الحديث، وإلى الزمخشري في الفائق، ولم أجده فيهما. وقد ذكره ابن الأثير في النهاية[٧٣]، ونسبه إلى الهروي، وذكره الفتني في مجمع بحار الأنوار[٧٤]، ولم يذكر من أخرجه، وبنحوه رواه الطبري في

(٦٨) ومنها المقالات المنشورة في الأعداد التالية: (٤٢٣٦٠) في ١٤٢٣/٩/٢٣هـ، و(٤٢٣٥٤) في ١٤٢٣/٩/١٧هـ، و(٤٢٠٠٦) في ١٤٢٢/٩/٢٤هـ، و(٤٢٠٠٩) في ١٤٢٢/٩/٢٧هـ، و(٤٢٣٣٨) في ١٤٢٣/٩/١هـ، و(٤٢٣٤٨) في ١٤٢٣/٩/١١هـ.

(69) انظر: الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، لأبي شهبة، (ص: ٢٧٩).

(٧٠) انظر المقال المنشور في ١٤٢٢/٩/٣هـ، عدد: (٤١٩٨٥)، بعنوان: نار تحت البحر. وسيأتي تخريج الحديث في (ص: ٢٧).

(٧١) صحيح مسلم (٤/ ٢٠١٧) حديث رقم: (١١٥).

(٧٢) المراد بالغرائب: الأحاديث المنكرة، أو التي لا أصل لها.

(٧٣) النهاية (٢/ ٣٤).

(٧٤) مجمع بحار الأنوار (٢/ ٤٥).

تفسيره، عند تأويل قوله تعالى: ﴿**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا**﴾[٧٥]، وبنحوه أيضًا الأزرقي في تاريخ مكة[٧٦] بلفظ خشفة، وذكر المحقق في الحاشية أن ابن ظهيرة رواه عن عمر بن شبة بلفظ: (لحشعة)، ومنها أيضاً حديث: (**إنَّ الحرم حرم مناء من السماوات السبع والأرضين السبع**) [٧٧]، لم أجد من ذكره بهذا اللفظ، والله أعلم.

- الاستشهاد بحديث ضعيف أو غريب اللفظ، مع وجود المعنى المراد نفسه في حديث آخر صحيح واضح المعنى[٧٨].
- صرف ظواهر الألفاظ الواردة في الشرع وتأويلها وفقا لمدركاته العقلية، وأمثلة ذلك كثيرة جدا؛ فمنها تفسيره للنار التي ستخرج من أرض الحجاز بأنها البراكين[٧٩]! وهذا الخلل الفكري الذي هو صرف للنصوص الشرعية عن ظواهرها بلا قرينة توجب فساد الظاهر، فيتعين والحالة هذه التأويل، وإنما لسان حال دليله هو عدم قبول العقل القاصر لظاهر النص!

ثالثًا: منهج الاستدلال والاستنباط[٨٠] عند الدكتور النجار:

تقرر عند أهل العلم أن الاستدلال له أصول وضوابط، وأن المستدل يلزمه أن يبين وجه الدلالة من النص الذي استفاد منه الحكم، وأن فاقد هذه الأصول لابد أن يحرم الوصول.

ومعلوم أن اللفظ له منطوق ومفهوم، فالأول: صريح وغير صريح، والصريح هو: دلالة اللفظ بالمطابقة أو التضمن، وغير الصريح هو: دلالة اللفظ بالالتزام، وتكون بالإيماء والتنبيه، والاقتضاء، والإشارة،، وأما المفهوم: فموافقة ومخالفة، والأول: استصحاب حكم منطوق على مسكوت من باب الأولى، والثاني: استصحاب نقيض المنطوق على مسكوت، وهو أنواع: صفة وعدد وشرط إلى آخره على ما هو محرر في علم أصول الفقه[٨١]، وفي بعض الأنواع نزاع في التسمية والإلحاق لكن الذي يعنينا أن الدكتور زغلول النجار لم يعتن عند استدلالاته ببيان أوجه الاستدلال مما أفقد تلك

(٧٥) سورة آل عمران، آية: (٩٦).

(٧٦) تاريخ مكة (٣٢/١).

(٧٧) انظر المقال المنشور في ١٤٢٣/٩/٩هـ، عدد: (٤٢٣٤٦)، بعنوان: إن الحرم حرم مناء من السموات السبع...

(٧٨) انظر للمثال المقال المنشور في ١٤٢٢/٩/٢٨هـ، عدد: (٤٢٠١٠)، بعنوان: من كل يخلق الإنسان: من نطفة الرجل ومن نطفة المرأة. وقد سبق في الصفحة السابقة ذكره.

(٧٩) انظر المقال المنشور في ١٤٢٢/٩/٢٦هـ، عدد: (٤٢٠٠٨)، بعنوان: نيران أرض الحجاز وعلامات الساعة، وقد سبق تفصيل ذلك في موضعه.

(٨٠) المقصود بالمنهج الاستنباطي، هو: استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن وقوة القريحة. انظر: التعريفات للجرجاني، (ص: ٣٨).

([81]) أصول الفقه، هو: العلم بالقواعد التي يتوصل بها إلى الفقه، التعريفات للجرجاني، (ص: ٢٧٣). والمصطلحات المذكورة تراجع في مظانها من كتب أصول الفقه، ومنها كتاب تلخيص الأصول لحافظ ثناء الله الزاهدي، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت.

الاستدلالات قيمتها العلمية عند المتخصصين، فنجده لا يعتمد عليها لا بلسان المقال ولا لسان الحال؛ لذلك ومع ضميمة ضعف منهجه الحديثي خرجت مقالاته بملاحظات علمية وعقدية، ومن أمثلة هذه الملاحظات:

- الربط بين بعض النصوص وبين بعض الاكتشافات الحديثة، أو شرح الأحاديث على ضوء الاكتشافات العلمية، دون الرجوع إلى أقوال شُرَّاح الحديث لمعرفة الحقيقة الشرعية[٨٢] لألفاظ الحديث، أو الرجوع إلى الحقيقة اللغوية[٨٣] لها، ففي مقاله بعنوان: "**كانت الكعبة خشعة على الماء فدُحيَت منها الأرض**"[٨٤]، فقد فسر الدّحو بقوله بين قوسين (**الدحو: أي الإضافة والنمو بواسطة الثورات البركانية المتلاحقة**) وجاء هذا التفسير في سياق إثباته (**أن أرضنا الابتدائية غمرت بالماء غمرًا كاملاً في بدء خلقها حتى لم يبق ظاهرًا منها شيء من اليابسة**) وأنزل الحديث على أن هذا هو معنى: "**كانت الكعبة خشعة على الماء**" وأن هذا الغمر الكامل كان عند بدء خلقها، فنجد أنه هنا جمع بين تفسير (الدحو) بمعناه غير المشهور، مهملاً المشهور، وهو البسط[٨٥]، ثم حمل الحديث عليه جزمًا!. كما أنه جعل الغمر في الحديث غمرًا آخر غير المشهور والثابت بالنصوص، وهو طوفان نوح المذكور في القرآن والسنة، فالجزم في شرح الحديث بناءً على اكتشاف علمي، أو على معانٍ غريبة، والجزم بأنها هي المراد من النص دون الرجوع إلى المعنى الثابت، خلل كبير في المنهج العلمي. ومن أمثلة ذلك أيضًا ما جاء في مقاله بعنوان: "**نيران أرض الحجاز وعلامات الساعة**"[٨٦]، والذي عقده لحديث "**لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز، تضيء أعناق الإبل ببصرى**"[٨٧]، وتأتي الغرابة في جزمه بأن المراد بهذه النار (البراكين)، وأن ذلك محتوم الوقوع في

---

(٨٢) الحقيقة الشرعية، هو: اللفظ المستعْمل في المعنى الذي أراده الشارع من ذلك اللفظ، كالصلاة، والحج، والطلاق، وغيرها. انظر: تلخيص الأصول، لحافظ ثناء الله الزاهدي، (ص: ٢٣).

(83) الحقيقة اللغوية، هو: اللفظ المستعْمل في معناه الموضوع له في اللغة، كالأسد، والبقر للحيوان مثلاً. المرجع السابق.

(٨٤) انظر المقال المنشور في ١٤٢٣/٩/٧هـ، عدد: (٤٢٣٤٤)، بعنوان: كانت الكعبة خشعة على الماء...

(٨٥) قال الطبري: "الدحوّ إنما هو البسط في كلام العرب، والمدّ يقال منه: دحا يدحو دَحْوا، ودَحيْتُ أدْحي دَحْيا، لغتان؛ ومنه قول أُميَّة بن أبي الصلت: دَارٌ دَحاها ثُمَّ أعْمَرَنا بِها ... وَأقامَ بالأُخْرَى الَّتِي هي أمْجَدُ، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". تفسير الطبري (ت شاكر) (٢٠٩/ ٢٤). وفي غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٤٣٨): ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾ [سورة النازعات، آية: (٣٠)]، أي: بسطها. وقال ابن فارس في مجمل اللغة (ص: ٣٤٨): "دحو: الدحوُ: البسط. قال الله –جل ثناؤه –: ﴿والأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾".

(٨٦) انظر المقال المنشور في ١٤٢٢/٩/٢٦هـ، عدد: (٤٢٠٠٨)، بعنوان: نيران أرض الحجاز وعلامات الساعة.

(87) أخرجه البخاري في صحيحه (١٣/ ٧٨) المطبوع مع الفتح، حديث رقم: (٧١١٨) في الفتن، باب خروج النار، ومسلم (٤/ ٢٢٢٧ – ٢٢٢٨)، حديث رقم: (٤٢)، في الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز.

المستقبل!، دون التعرض لأي أقوال أو احتمالات أخرى(٨٨)!! فرغم أنه ذكر ما سبق من خروج هذه النيران فيما مضى، إلا أنه عاد ليؤكد قبل الختام أن: **(معنى هذا الكلام أن المنطقة مقبلة حتمًا على فترة من الثورات البركانية تندفع فيها الحمم من تلك الفوهات والصدوع، كما اندفعت من قبل ملايين الأطنان، فتملأ المنطقة نارًا ونورًا؛ تصديقًا لنبوءة المصطفى صلى الله عليه وسلم)**، وهكذا جازف بهذا الاحتمال وزعمه حتمًا وعلّق به تحقيق النبوءة!! وكأن النار التي خرجت من قبل غير كافية في تحقيق وتصديق هذه النبوءة!

- عدم الربط بين النص والإعجاز العلمي، إما إهمالاً لذلك أو لكونه غير موجود أصلاً. ومن ذلك على سبيل المثال: ما جاء في مقاله تحت عنوان: "**لا عدوى ولا طيرة، ولا هامة ولا صفر**"(٨٩)، ففي هذه المقالة كما تكرر في غيرها: بينما ينتظر القارئ أن يأتي بربط علمي بين نفي العدوى وغيرها من المذكورات في هذا الحديث(٩٠)، وبين الواقع العلمي من دراسات علمية حديثة أو قديمة، ولكنه بدلاً من ذلك استطرد في كون الأمراض منها ما هو معدٍ ومنها ما ليس كذلك، ثم بأن الله هو مقدّر ذلك، ومطالبتنا ببذل أسباب الوقاية، ثم ساق أحاديث ظاهرها التعارض مع حديث المقالة، وبدلاً من توضيح وبيان الرابط العلمي اكتفى بخاتمة هي مفهوم الحديث إن لم تكن منطوقه وهي قوله: **(ونفي المصطفى صلى الله عليه وسلم لجميع تلك الأوهام التي كانت سائدة في زمانه ولا تزال، هو من الشهادة الناصعة على صدق نبوته)**!! فأين وجه الإعجاز؟! فهو لم يبيّنه وإن وجد.

وكذا في مقاله بعنوان: "**المطر فضل من الله ورحمة**"(٩١)، فقد ساق الدكتور زغلول أحاديث ومعلومات وتفاصيل عن المطر، وقرر أن: **(نزول المطر من السحاب لا يزال قضية غير مفهومة بتفاصيلها من الوجهة العلمية)**، واستطرد كثيرا بعد ذلك، غير أنه مع ذلك الاستطراد لم يذكر وجها علميًا يتضح من خلاله ربطه بما جاء في النص موضوع

---

(88) ومن ذلك ما قاله النووي في شرحه على مسلم (٢٨/ ١٨): "هي آية من أشراط الساعة مستقلة، وقد خرجت في زماننا نار بالمدينة سنة أربع وخمسين وستمائة وكانت نارا عظيمة جدا من جنب المدينة الشرقي وراء الحرة، تواتر العلم بها عند جميع الشام وسائر البلدان، وأخبرني من حضرها من أهل المدينة" أ.هـ، وقال القرطبي في التذكرة (٣٤٩/٢): "فقد خرجت نار عظيمة وكان بدؤها زلزلة عظيمة، وذلك ليلة الأربعاء بعد العتمة، الثالث من جمادى الآخرة، سنة أربع وخمسين وستمائة، إلى ضحى النهار يوم الجمعة فسكنت، وظهرت النار بقريظة عند قاع التنعيم بطرف الحرة، يحيط بها قرى في صورة البلد العظيم، كأعظم ما يكون البلدان، عليها سور يحيط بها عليه شرافات كشرافات الحصون، وأبراج ومآذن، ويرى رجال يقودونها، لا تمرّ على جبل إلا دكّته وأذابته، ويخرج من مجموع ذلك نهر أحمر ونهر أزرق له دويّ كدويّ الرعد، يأخذ الصخور والجبال بين يديه وينتهي إلى البحرة محط الركب العراقي، فاجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم وانتهت النار إلى قرب المدينة، وكان يلي المدينة ببركة النبي صلى الله عليه وسلم نسيم بارد، ويشاهد من هذه النار غليان كغليان البحر، وانتهت إلى قرية من قرى اليمن فأحرقتها، قال لي بعض أصحابنا: ولقد رأيتها صاعدة في الهواء من جحر مسيرة خمسة أيام من المدينة، قلت: وسمعت أنها رئيت من مكة ومن جبال بصرى" أ.هـ.

(٨٩) انظر المقال المنشور في ١٤٢٤/٩/٢٣هـ، عدد: (٤٢٧١٤)، بعنوان: لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر.

(٩٠) حديث: "لاَ عَدْوَى وَلاَ طِيَرَةَ، وَلاَ هَامَةَ وَلاَ صَفَرَ"، أخرجه البخاري في الصحيح (٢١٥/١٠) المطبوع مع الفتح، ح رقم: (٥٧٥٧).

(٩١) انظر المقال المنشور في ١٤٢٢/٩/٧هـ، عدد: (٤١٩٨٩)، بعنوان: المطر فضل من الله ونعمة.

المقال، وهو كون المطر (فضل ورحمة) فكل ما ذكره دال على علم الله وقدرته وحكمته، ولا شيء منه يدل على الرحمة بخصوصها، فضلا عن إغراق المقال بحشد الخواص والقيمة أو الفوائد الطبية وغيرها، بدلاً من توضيح وجه الإعجاز، ببيان الرابط العلمي بين ما جاء في النص النبوي، وبين العلم والمعرفة.

وكذلك في مقاله بعنوان: "**العدس أكله يرقق القلب، ويدمع العين، ويذهب الكبر**"(٩٢)، فقد أوضح بعد عرض طويل أنه (**علاج لكثير من الأمراض، من مثل فقر الدم، وقشرها يعالج الإمساك، ويعمل على إدرار البول، وهو مضاد لكثير من الفطريات، ولذا فإنه يساعد على حفظ الأسنان من التسوس، ولصقات وكمادات معجون العدس المسلوق تفيد في علاج الالتهابات، والجروح، ودماميل مختلف القروح...**) إلى أن قال: (**والعدس من الأكلات الشعبية، على الرغم من قيمته الغذائية والطبية العالية، ولذا قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أكله يرقق القلب، ويدمع العين، ويذهب الكبر**)، فإن الخواص التي ذكرها الدكتور زغلول لا تتوافق مع ما ذكر في الحديث! حيث لم يبين العلاقة بين هذه الفوائد أو القيمة الغذائية وبين رقة القلب ودمع العين، وذهاب الكبر! فكونه مفيدًا أو ذا قيمة غذائية عالية، لا يجعله مثمرًا هذه الخصال على وجه الخصوص، ثم إن كان يفيدها علميًا فإنه لم يوضح ذلك، ولم يعرّج عليه! وإنما اكتفى بقوله: (**والعدس لم يكن شائعًا في جزيرة العرب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولذلك يعتبر وصفه له من معجزات هذا النبي الخاتم**)، ولا شك أن في هذا العرض ليس فيه رابط بين العلم وبين ما جاء في الحديث! وكذلك ليس فيه رابط عقلي له علاقة بالعلم، ثم إن دعوى كونه غير شائع في الجزيرة يحتاج إلى دليل! فظاهر هذا الحديث الذي ساقه عكس هذه الدعوى؛ إذ ما فائدة ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لمجتمعه هذه الفوائد لأمر ليس في متناولهم؟

وكذا في مقاله بعنوان: "**الطهور شطر الإيمان**"(٩٣)، نجده مثالاً آخر لعدم إيجاد الرابط العلمي للإعجاز الذي من أجله عقد الكلام، فقد استطرد في قيمة الطهارة شرعًا وأهميتها صحيًا، ولكنه لم يأت برابط علمي يربط بين الإيمان والطهارة، فالإيمان أمر معنوي، والعلم أمر تجريبي حسي، فكيف يحدد شطره من خلال تأثير الطهارة فيه؟!

(٩٢) انظر المقال المنشور في ١٤٢٣/٩/٢٧هـ، عدد: (٤٢٣٦٤)، بعنوان: العدس أكله يرقق القلب، ويدمع العين، ويذهب الكبر. وسيأتي تخريج الحديث في صفحة: (٢٩).

(٩٣) انظر المقال المنشور في ١٤٢٤/٩/١هـ، عدد: (٤٢٦٩٢)، بعنوان: الطهور شطر الإيمان.

- تقييده النص المطلق بالعقل المجرد لا بالقيد المنصوص عليه نصا أو المجمع عليه، أو حتى بقياس أصولي معتبر خال من موانع الرد[٩٤]، كما فعل في تقييد مطلق حديث غمس الذباب في الإناء[٩٥] بقيد (**الضرورة القصوى**) فقال: (**وفي تعجل من فهم دلالة هذا الحديث الشريف امتعض بعض قارئيه من إمكانية غمس الذبابة في شراب أو طعام ثم تناوله، ونسي هؤلاء أن ذلك يتم في حالات الضرورة القصوى، كأن يكون الإنسان في قلب الصحراء ولا يملك إلا هذا الكأس من الشراب، وقد يوشك علي الهلاك إذا فقده، فدرءا للخطرين: خطر الهلاك من الجوع أو العطش، وخطر الهلاك مما أنزل الذباب في شرابه من فيروسات وجراثيم وبكتيريا، جاء الأمر النبوي الشريف بغمس الذبابة في الشراب حتي يتقي بمقومات الشفاء في إحدى جناحي الذبابة ما في جناحها الأخرى من داء..**)!! وهذا عين تقييد المطلق بغير قيد شرعي بل بالعقل المجرد فرارا من استبشاع بعض الناس من شرب هذا الماء، وإنما كان يكفيه ما ذكره بعد ذلك؛ حيث أشار إلى عدم وجود نص يوجب شرب هذا الماء بعد غمس الذباب فيه، وهذا حق وصواب بدلا من حمل الحديث على حالة خاصة وهي الضرورة فيستدرك على الشرع من حيث لا يدري!

رابعًا: الملاحظات المنهجية العامة:

١- الاستطراد بعيدا عن موضوع الإعجاز العلمي، في تفاصيل علومٍ أخرى، كالتاريخ والجيولوجيا مثلا، كما في مقاله[٩٦] بعنوان: معجزة في حديث، حيث استطرد في الظواهر الجيولوجية وتاريخها عند ذكره لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: "**لن تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا**"[٩٧].

٢- الإتيان بما يثير الشكوك بدلا من أن يعزز القناعة والطمأنينة في قلوب الناس، فمثلا في مقاله بعنوان: "**ولا يعلم متى يأتي المطر أحدٌ إلا الله**" [٩٨]، نجد أن عرضه في هذا المقال يناقض تقريره، ففي حين أنه أكّد المعنى في النص الذي أورده، وأن "**نزول المطر عملية معقدة للغاية، يدخل في تحقيقها من العوامل ما لا يمكن لمخلوق أن يتحكم فيها..**" إلى أن قال: "**ومن ذلك يتضح أن إنزال المطر هو في حقيقته سر من أسرار الكون لا يعلمه**

(٩٤) ينظر لهذه المصطلحات الأصولية: (المقيد والمطلق، والقياس..)، في مظانها من كتب أصول الفقه.

(٩٥) انظر المقال المنشور في ١٤٢٤/٩/١٧هـ، عدد: (٤٢٧٠٨)، بعنوان: حديث الذباب. والحديث أخرجه البخاري في الصحيح ٢٥٠/١٠، برقم: (٥٧٨٢).

(٩٦) انظر المقال المنشور بتاريخ ١٤٢٢/٩/٢٧هـ، عدد: (٤٢٠٠٩)، بعنوان: معجزة في حديث.

(97) أخرجه مسلم (٧٠١/٢)، ح رقم: (١٥٧)، من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، بلفظ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِيضَ، حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةِ مَالِهِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ، وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا".

(٩٨) انظر المقال المنشور بتاريخ ١٤٢٣/٩/٥هـ، عدد: (٤٢٣٤٢)، بعنوان: ولا يعلم متى يأتي المطر أحدٌ إلا الله.

إلا الله تعالى" ثم أعقب ذلك بذكر نجاح عملية الاستمطار!!؟، فقال: " **ويؤكد ذلك أن كل محاولات استمطار السحاب –برشّه بعدد من المركبات الكيميائية التي لها قابلية شديدة للماء– مع نجاحها إلا أنه أحداً لم يستطع التحكم في أماكن إمطارها**"، فذكر عملية الاستمطار وتفاصيلها مما يثير اللبس مع ما ذكره من أن عملية إنزال المطر سر لا يعلمه إلا الله. ولا يزيل ذلك اللبس ما أردفه من أن السر هو في التحكم في أماكن إمطارها. فالمقام بحاجة إلى أكثر من ذلك لإبعاد هذا الخلط المثير للشك، خاصة وأن المذكور في الآية هو إنزال المطر (**وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ**)(٩٩)، لا حيث ينزل، وبالرغم من المحاولات والتجارب التي أجريت لعملية الاستمطار، إلا أن النتيجة هي عدم تمكن الإنسان من إحداث المطر الصناعي إلا بشرط توفر الظروف الطبيعية الملائمة لنزول المطر، فإذا كانت السحب الحاملة للماء والقابلة للنزول موجودة، فدور الإنسان في هذه الحالة لا يتعدى قدح الزناد فقط(١٠٠)، فكان الأجدر به ألا يذكر قضية الاستمطار هذه مطلقًا، إلا وهو مستحضر للجواب الشافي في توجيهها الذي يزيل اللبس والتشويش تجاهها.

٣- ذكر بعض الحقائق الواردة في السنة والمعلومة عند المخاطبين، على أنها من الإعجاز، فهذا النوع لا يدخل في باب الإعجاز، ومثاله أحاديث: التلبينة، والسنا والسنوت، إن فوائد هذه النباتات معلومة عند العرب المخاطبين، ومستخدمة عندهم، ويدل على ذلك حديث أسماء بنت عميس رضي الله عنها أنها كانت تستشفي بالسنا، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: (**لو كان شيءٌ يشفي من الموت لكان السنا**)(١٠١).

٤- التكلف في توجيه النص بتعليلات غريبة، تؤدي إلى نتيجة مغايرة عما ذكره علماء التفسير، كما سبق ذلك في حديث "**فإن تحت البحر نارًا وتحت النار بحرًا**" (١٠٢)، حيث قال: "**واضطر ذلك مجموعة من المفسرين إلى**

---

(٩٩) سورة لقمان، آية: (٣٤).

(١٠٠) يُنظر لحكم الاستمطار وحقيقته: بحث بعنوان: الاستمطار في الإسلام، في موقع المسلم على الشبكة العالمية، تحت الرابط التالي:
http://almoslim.net/node/84368

(١٠١) أخرجه أحمد في المسند (١٣/٤٥)، وابن ماجه في السنن (١١٤٥/٢)، وغيرهما من طريق زُرْعَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ مَوْلًى لِمَعْمَرٍ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ به، وأخرجه الترمذي في سننه (٤٠٨/٤)، حديث رقم: (٢٠٨١)، من رواية عتبة بن عبد الله عن أسماء، بإسقاط مولى معمر المذكور، فالإسناد ضعيف لجهالة مولى معمر المذكور، وقال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب (٩٨/٧) في ترجمة عتبة: يحتمل أن يكون هذا المبهم هو عتبة هذا قلت ليس هو المبهم فإن كلام البخاري في تاريخه في ترجمة زرعة يقتضي أن زرعة هو عتبة المذكور، اختلف في اسمه على عبد الحميد، وعلى هذا فرواية الترمذي منقطعة لسقوط المولى منها. أ.هـ، لكن يشهد له الحديث الذي رواه ابن ماجه، وسيأتي تخريجه في (ص: ٣٠).

(١٠٢) انظر المقال المنشور في ١٤٢٢/٩/٣هـ، عدد: (٤١٩٨٥)، بعنوان: نار تحت البحر، وقد سبق ذكره في المنهج الحديثي للدكتور، انظر: (ص: ٢٢).

البحث عن معنى لغوي للفعل: سجّر. غير: أوقد على الشيء حتى أحماه، ووجدوا من معاني سجّر: ملأ[١٠٣] **وكفّ** [١٠٤]. **وفرحوا بذلك فرحًا شديدًا؛ لأنه فسر الأمر لهم بمعنى أن الله تعالى يمنّ على البشرية كلها بأنه قد ملأ منخفضات الأرض بالماء وحجزها وكفها عن مزيد من الطغيان على اليابسة**"، لم يحل الدكتور هنا إلى كتب المفسرين الذين فسروا: سجّر، بكفّ، فلم يؤثر عن الصحابة رضي الله عنهم هذا المعنى مع أنهم هم أهل اللغة، والقرآنُ نزل بلسانهم!، كما يتضح أن الدكتور وجه كلام المفسرين على أن الامتلاء والكف داخل في امتنان الله على البشرية بأن حجز عنهم الماء منعًا من الطغيان على اليابسة، بينما كلام المفسرين ورد لبيان أن الامتلاء من أهوال يوم القيامة، وجملة القول بعد جمع أقوال المفسرين في معنى الآية، أنه إذا كان يوم القيامة واختل نظام الكون تنفجر البحار بعضها على بعضٍ فتشتعلُ نارًا، حتى يفيض الماء وتمتلئ الأرض منه حممًا، ثم يذهب الماء وتيبس الأرض، فتبين بعد هذا أن الذين فرحوا بهذه الأقوال غاب عنهم المعنى الصحيح، ولا يخفى وجه الاختلاف بين التوجيهين.

٥- تعليق الحقائق القاطعة الواردة في السنة، على النتائج العلمية غير القاطعة، فهذه النتائج العلمية معرضة للتناقض، وليست نهائية في البحث، فالحديث يعطينا حقيقة قطعية، والبحث العلمي يقدم لنا ظواهر الأمور فقط، قال تعالى: ﴿**وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾[١٠٥]، فما يُسمى بالحقيقة العلمية ليس بالضرورة أنها نتيجة لا تقبل التراجع، فالحذر من العجلة في إثبات وتبني الاكتشافات التي لا تزال خاضعة للرد، مثاله حديث: (**كان يكره النوم قبل العشاء**)[١٠٦] ، فقد أطال فيما أثبتته الدراسات العلمية التجريبية عن انكماش الطبقات التي خلقها الله لحماية الحياة على الأرض عند غروب الشمس، وتمددها عند طلوعها.

٦- التكلُّف في إثبات دلالة السنة على بعض الاكتشافات العلمية، ومن أمثلة ذلك: مقاله بعنوان: (**خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعًا، ...فلم يزل الخلق ينقص بعدُ حتى الآن**)[١٠٧]. يقول سعادته: "**أما عن ضخامة جسم أبينا آدم عليه السلام فالسجل الأحفوري يشهد للكائنات بتضاؤل الأحجام مع الزمن،**

---

(١٠٣) تفسير عبد الرزاق (٣٤٨/٣)، وتفسير الطبري (٤٥٩/٢٢).

(١٠٤) لم أقف على قول من فسر: سجّر، بكفّ.

(١٠٥) سورة الروم، آية: (٦، ٧).

(١٠٦) انظر المقال المنشور في ١٤٢٣/٩/١٣هـ، عدد: (٤٢٣٥٠)، بعنوان: كراهية النوم قبل العشاء، والحديث أخرجه البخاري ٤٩/٢، برقم: (٥٦٨)، من حديث أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه.

(١٠٧) صحيح البخاري، (٥٠/٨) المطبوع مع الفتح، حديث رقم: (٦٢٢٧).

وباستمرار ذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهنا تتضح هذه الإشراقات النورانية في حديث رسول الله ومنها القضاء على دعاوى التطور العضوي، والتأكيد على الخلق بصفة عامة، وعلى خلق الإنسان بصفة خاصة وهي من الحقائق التي بدأ العلم الكسبي في الوصول إليها" (١٠٨).

٧- جنوحه أحيانا لمخالفة أقوال جماهير أهل العلم في شرح الحديث، واعتماده القول المرجوح، مثاله حديث: (**صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته، فإن غُمَّ عليكم فاقدروا له**)(١٠٩)، حيث يقول في نهاية المقال(١١٠): **ومعنى حديث رسول الله الذي نحن بصدده أن علامة ابتداء الشهر القمري هي رؤية الهلال بعد غروب الشمس في الجو الصحو الذي لا يحول فيه حائل دون الرؤية الصحيحة، فإذا حال حائل دون ذلك، فإن المسلمين أمامهم من أحاديث رسول الله خيار من اثنين هما: (١) فإن غُمَّ عليكم فاقدروا له. (٢) فإن غُمَّ عليكم فأكملوا العدة، ولا تستقبلوا الشهر استقبالاً، أي: فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يومًا، فالتقدير للذين يملكون القدرة على الحساب والتقنيات التي تمكنهم من ذلك، وإكمال عدة شعبان ثلاثين يومًا للذين لا يملكون شيئًا من ذلك.**

أ.هـ، قال ابن حجر: ذهب الجمهور أن المراد بقوله: فاقدروا له، أي: انظروا في أول الشهر واحسبوا تمام الثلاثين، ويرجح هذا، الروايات الأُخر المصَرِّحة بالمراد وهي ما تقدم من قوله: فأكملوا العدة ثلاثين. وأولى ما فُسِّر الحديث بالحديثِ. ولرواية ابن عمر: فاقدروا ثلاثين(١١١). وهذه هي طريقة أهل العلم في كيفية التوصل إلى دلالة النص. ثم قال رحمه الله: وذهب آخرون قالوا: معناه فاقدروا بحساب المنازل، قاله أبو العباس بن سريج من الشافعية، وقال ابن عبد البر: والمعروف عن الشافعي ما عليه الجمهور، وقال ابن العربي: وهذا بعيد عن النبلاء، ونقل عن ابن المنذر الإجماع على أنه لا يلزم الصوم بالحساب(١١٢).

٨- عدم توثيقه لما ينقله من أقوال، ويتمثل ذلك فيما يلي:

- يُكثر من ذكر الاكتشافات العلمية والأبحاث الطبية، دون الإشارة إلى مصادرها، والمراكز التي أصدرت هذه الأبحاث، وعدم الإحالة والتوثيق للكثير من المعلومات التي يسوقها بما في ذلك تلك المعلومات التي يستشهد بها

(١٠٨) انظر المقال المنشور بتاريخ ١٤٢٣/٩/١٧هـ، عدد: (٤٢٣٥٤)، بعنوان: خلق الله آدم على صورته..

(١٠٩) صحيح البخاري، (٢٧/٣)، حديث رقم: (١٩٠٦)، بلفظ: "لا تصوموا حتى تروا الهلال، ولا تفطروا حتى تروه، فإن غم عليكم فاقدروا له"، وفي (٢٧/٣)، حديث رقم: (١٩٠٩) بلفظ: "صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غبي عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين".

(١١٠) انظر المقال المنشور بتاريخ ١٤٢٣/٩/١هـ، عدد: (٤٢٣٣٨)، بعنوان: صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته.

(١١١) فتح الباري (١٢١/٤).

(١١٢) انظر إلى هذه الأقوال في فتح الباري (١٢٢/٤، ١٣٢).

من دراسات ونظريات وحقائق علمية، وبما في ذلك المعلومات التي تحمل الكثير من علامات الاستفهام لغرابتها وعدم شهرتها، أو لغموضها لغير المتخصص في مجالها، أو لدقتها وعمقها حتى في مجالها وتخصصها، مما يجعل المنقول فاقداً للمصداقية والمهنية البحثية ابتداءً، وبالتالي البناء عليه غير مطمئن ولا مجد انتهاءً، فكيف بإثباته والاستدلال به لقضية بحجم الاعجاز اهتماماً وحساسية!، إذ البحث فيه إما موجه إلى غير المسلمين لدعوتهم إلى الإسلام، أو إلى المسلمين لرفع درجة الطمأنينة بموروثهم السني، مما يجعل المصداقية ركنًا في اكتشاف اختلاله نتائج عكسية تشكك المسلم، وتتيح فرص الطعن والسخرية لغيره. كما في مقاله بعنوان: "**من كل يخلق الإنسان، من نطفة الرجل ومن نطفة المرأة**"(١١٣)، وكذا مقاله تحت عنوان: "**حديث الذباب**"(١١٤)، وكذلك في المقال الذي بعنوان: "**ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه**"(١١٥)، فمع مطابقة ما في النص لما في الدراسات المذكورة، لكن نغص على ذلك عدم توثيقها له، وذكر مصادرها وجهاتها.

- نقله دون إحالة، كنقله من كتاب زاد المعاد لابن القيم مقتطفات في وصف النباتات ومسمياتها وخصائصها وفوائدها الطبية، دون أن يشير إلى ذلك، مثاله حديث(١١٦): (**عليكم بالسنا والسنُّوت فإن فيهما شفاء من كل داء إلا السام**)(١١٧)، وحديث(١١٨): (**التلبينة مجمة لفؤاد المريض، تَذهبُ ببعض الحزن**)(١١٩).

المطلب الثاني

في نقد مقالة من مقالاته بالتفصيل

ذكر الدكتور النجار مقالة عن فوائد العدس(١٢٠)، صدرها بقوله: "**روى الإمام البيهقي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه قال في العدس: أكله يرقق القلب, ويدمع العين, ويذهب الكبر**"

(١١٣) انظر المقال المنشور في ١٤٢٢/٩/٢٨هـ، عدد: (٤٢٠١٠)، بعنوان: من كل يخلق الإنسان: من نطفة الرجل ومن نطفة المرأة.

(١١٤) انظر المقال المنشور في ١٤٢٤/٩/١٧هـ، عدد: (٤٢٧٠٨)، بعنوان: حديث الذباب.

(١١٥) انظر المقال المنشور في ١٤٢٤/٩/٢١هـ، عدد: (٤٢٧١٢)، بعنوان: ما ملأ ابن آدم وعاء شرًا من بطنه.

(١١٦) انظر مقاله بتاريخ ١٤٢٣/٩/٢١هـ، عدد: (٤٢٣٥٨)، بعنوان: عليكم بالسنا والسنوت...، وانظر: زاد المعاد ٤/(٧٣).

(١١٧) سنن ابن ماجه (١١٤٤/١)، ح رقم: (٣٤٥٧)، وقال المحقق: وفي سنده عمرو بن بكر السكسكي لكن قال ابن حبان: روى عن إبراهيم بن أبي عبلة الأوابد والطامات لا يحل الاحتجاج به، لكن قال الحاكم إن إسناده صحيح. اهـ، وقال ابن حجر في التقريب (٤١٩/٢): متروك. وصحح الألباني الحديث وذكر له شواهد. انظر السلسلة الصحيحة ح رقم: (١٧٩٨).

(١١٨) انظر المقال المنشور بتاريخ ١٤٢٣/٩/٢٣هـ، عدد: (٤٢٣٦٠)، بعنوان: التلبينة مجمة لفؤاد المريض...، وانظر زاد المعاد ١١٩/٤.

(١١٩) صحيح البخاري، (٧٥/٧)، حديث (٥٤١٧)، وصحيح مسلم، (١٧٣٦/٤)، حديث (٢٢١٦).

(١٢٠) انظر المقال المنشور بتاريخ ١٤٢٣/٩/٢٧هـ، عدد: (٤٢٣٦٤)، بعنوان: العدس أكله يرقق القلب..، وهو حديث موضوع.

النقد الحديثي:

تتجلى هنا المنهجية الحديثية للدكتور زغلول النجار؛ حيث لا يوجد اللفظ المذكور في شيء من كتب الحديث وإنما رواه البيهقي في شعب الإيمان (١٢١)، وأبو نُعيم في معرفة الصحابة(١٢٢) بلفظ: "قُدِّس العدس على لسان سبعين نبيا منهم عيسى بن مريم عليه السلام وهو يرق القلب ويسرع الدمعة"، وهو موضوع كما حكم عليه ابن قيم الجوزية في الزاد(١٢٣) وابن الجوزي في الموضوعات(١٢٤)، وغيرهما من أهل العلم؛ فلم يكتف الدكتور حديثيا بذكر حديث موضوع؛ بل ذكره بلفظ لم يسقه واضعه وزاد فيه ذهاب الكبر! ومعلوم أن الأحاديث الموضوعة والمكذوبة والمتروكة تحرم روايتها إلا لبيان حالها وأنها ليست من كلام النبي صلى الله عليه وسلم.

النقد الفقهي:

الذي ينتظره القارئ من هذا الحديث – الموضوع – أن يقف على علاقة العدس برقة القلب وإذهاب الكبر وهذا هو وجه الإعجاز لا غير؛ فالحديث يربط بين العدس وبين علاج بعض الأمراض النفسية – إن صح التعبير– لكن الدكتور النجار أخذ يبين شكله الظاهري التشريحي وعدَّد فوائده الطبية وأسهب في بيان عناصره ومكوناته الغذائية فقال: **(والعدس نبات عشبي حولي من نباتات المحاصيل البذرية وهي نباتات عشبيه من ذوات الأوراق المركبة الريشية أو الراحية أو الثلاثية وثمارها قرنية وبذورها عديمة الاندوسيرم، وتشمل العديد من نباتات المحاصيل من مثل الفول والبازلاء، الحمص الفاصوليا اللوبيا الترمس والفول السوداني وفول الصويا، والحلبة. وزهرة العدس بيضاء اللون مشربة بالبنفسجية، وثمرته من البقول قصيرة، مفلطحة، تحتوي على بذرة واحدة أو على بذرتين، وللبذرة قشرة بنية داكنة تحوي فلقتين بلون برتقالي ضارب للصفرة. وتحتوي حبوب العدس على نسبة عالية من البروتين (٢٤%)، والكربوهيدرات (٢٦%)، والدهون (١,٤%)، بالإضافة إلى نسب متباينة من مركبات كل من الفوسفور، والمغنيسيوم، والكالسيوم، والناتريوم، والبوتاسيوم، والحديد، والمنجنيز، والزنك، والنحاس، ونسب متباينة كذلك من الفيتامينات ا، ب١، ب٦، ج، د، وأعداد من الهرمونات والإنزيمات، والعدس المستنبت تتعاظم فوائده مرات عديدة حيث تتضاعف فيه نسب كل من الفيتامينات والهرمونات والانزيمات مع التميؤ المصاحب لعملية التبرعم، وتتحول إلى مركبات أكثر سهولة لاستيعاب جسم الانسان، وإن كانت عملية استنبات العدس تحتاج إلى مراقبة**

(١٢١) شعب الإيمان (٩٨/٨)، حديث رقم: (٥٥٤٨).

(١٢٢) معرفة الصحابة، (١٨٥٤/٤)، حديث رقم: (٤٩٧٢).

(١٢٣) زاد المعاد، (٢/ ١٧٦).

(١٢٤) الموضوعات، (٢٩٥/٢).

جيدة لأنها لو تجاوزت الوقت المحدد ظهرت الأوراق، وبظهورها تفقد البذور جزءا من قيمتها الغذائية، وحبوب العدس المطبوخة لها قيمه غذائية كبيرة..)!

ويبقى القارئ متشوقا لمعرفة علاقة مكونات العدس الغذائية برقة القلب فلا يجد، وإنما يجد فوائد أخرى للعدس فيقول الدكتور النجار: **(ونابتها يمثل علاجا لكثير من الأمراض من مثل فقر الدم، وقشرها يعالج الامساك، ويعمل على ادرار البول،، وهو مضاد لكثير من الفطريات ولذا فانه يساعد على حفظ الاسنان من التسوس، ولصقات وكمادات معجون العدس المسلوق تفيد في علاج الالتهابات، والجروح, ودماميل مختلف القروح)!**

وهذا مما لم يشر إليه الحديث ولم يذكر الدكتور علاقته برقة القلب وذهاب الكبر! بل لم يبين علاقة العدس بعلاج تلك الأمراض المذكورة في كلامه! نعم لو صح أن النبي صلى الله عليه وسلم نصح بالعدس بشكل مطلق ولم يخصه بعلاج مرض معين يكون لهذا الإسهاب في عناصره ومكوناته فائدة، لكن ما فائدة هذا الإسهاب والحالة هذه في بيان الإعجاز في علاجه للقلب؟!

ثم يذكر الدكتور زغلول أن العدس عرف في الحضارات القديمة وأنه ذكر في القرآن مرة واحدة فقال: "**والعدس من النباتات المعروفة منذ القدم, فقد عرف في معظم الحضارات البائدة, وعرفه قدماء المصريين, وجاء ذكره مرة واحدة في القرآن الكريم حيث يقول ربنا تبارك وتعالى مخاطبا قتلة الأنبياء من حثالات الأمم ونفايات الشعوب لليهودية: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾**[١٢٥].

ولم يذكر لنا الدكتور النجار لماذا ذكر الله سبحانه العدس من ضمن المطعومات الموصوفة بالدنو أو الدناءة في الآية في مقابلة الأطعمة الموصوفة بالخير!، ثم استطرد الدكتور النجار في بيان وجه الإعجاز بقوله – خاتما به مقالته –: "**والعدس من الأكلات الشعبية، على الرغم من قيمته الغذائية والطبية العالية، ولذا قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أكله يرقق القلب، ويدمع العين، ويذهب الكبر. والعدس لم يكن شائعا في جزيرة العرب علي عهد**

(١٢٥) سورة البقرة، آية: (٦١).

رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولذلك يعتبر وصفه له من معجزات هذا النبي الخاتم والرسول الخاتم الذي وصفه ربنا تبارك وتعالى بقوله العزيز: (وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، علمه شديد القوى) [١٢٦].

فبنى الدكتور مقالاته على حديث موضوع ولم يبين لنا وجه الإعجاز، وأخذَنا في أبواب أخرى، وهي ذكر عناصره الغذائية وشكله الخارجي وبعض فوائده الطبية والتي ليس منها ما ذكر في الحديث.

كما لم يبين لنا الدكتور دليله على عدم شيوع العدس في بيئة العرب زمن البعثة النبوية!

ولعل أخطر ما يترتب على هذا التخبط وعدم المنهجية العلمية غير المنضبطة بضوابط العلم أن يتوجه الطعن للسنة من حيث أراد الدكتور الانتصار لها؛ فإن للعدس أضرارا كانتفاخ المعدة والتأثير السلبي على القولون، ولا ينصح به المصابون بالنقرس والبدانة وأمراض الكلى والكبد، وقد أشار إلى شيء من ذلك هنا ابن القيم.

وإذا ما قارنا بين كلام الدكتور النجار وبين كلام أهل العلم بالسنة كالعلامة الإمام ابن قيم الجوزية نعرف الفرق بين المنهجين؛ فيقول العلامة ابن قيم الجوزية [١٢٧]: (قد ورد فيه أحاديث كلها باطلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، لم يقل شيئا منها، كحديث: (إنه قدس على لسان سبعين نبيا) وحديث: (إنه يرق القلب، ويغزر الدمعة، وإنه مأكول الصالحين) وأرفع شيء جاء فيه، وأصحه أنه شهوة اليهود التي قدموها على المن والسلوى، وهو قرين الثوم والبصل في الذكر، وطبعه طبع المؤنث، بارد يابس، وفيه قوتان متضادتان. إحداهما: يعقل الطبيعة. والأخرى: يطلقها، وقشره حار يابس في الثالثة، حريف مطلق للبطن، وترياقه في قشره، ولهذا كان صحاحه أنفع من مطحونه، وأخف على المعدة، وأقل ضررا، فإن لبه بطيء الهضم لبرودته ويبوسته، وهو مولد للسوداء، ويضر بالماليخوليا ضررا بينا، ويضر بالأعصاب والبصر، وهو غليظ الدم، وينبغي أن يتجنبه أصحاب السوداء، وإكثارهم منه يولد لهم أدواء رديئة، كالوسواس والجذام، وحمى الربع، ويقلل ضرره السلق والإسفاناخ، وإكثار الدهن. وأردأ ما أكل بالنمكسود وليتجنب خلط الحلاوة به، فإنه يورث سددا كبدية، وإدمانه يظلم البصر لشدة تجفيفه، ويعسر البول، ويوجب الأورام الباردة، والرياح الغليظة، وأجوده الأبيض السمين، السريع النضج، وأما ما يظنه الجهال أنه كان سماط الخليل الذي يقدمه لأضيافه، فكذب مفترى، وإنما حكى الله عنه الضيافة بالشواء، وهو العجل الحنيذ، وذكر البيهقي، عن إسحاق قال: سئل ابن المبارك عن الحديث الذي جاء في العدس، (أنه قدس على لسان سبعين نبيا) فقال: ولا على لسان نبي واحد، وإنه لمؤذ منفخ، من حدثكم به؟ قالوا: سلم بن سالم، فقال: عمن؟ قالوا: عنك. قال: وعني أيضا؟!!.). انتهى كلام ابن القيم رحمه الله.

الخاتمة

---

(١٢٦) سورة النجم، آية: (٣-٥).

(١٢٧) زاد المعاد (١٧٦/٢).

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فبعد جولة ماتعة مع الإعجاز العلمي في السنة النبوية، نخلص منها إلى النتائج التالية:

١- أن لمفهوم مصطلح (الإعجاز العلمي في السنة) عدة تعريفات من أهمها:

- ما اختارته هيئة الإعجاز العلمي برابطة العالم الإسلامي، وهو: "إخبار السُّنَّة بحقيقةٍ أثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول وهذا يظهر صدقه فيما أخبر عن الله".
- ما جاء في توصيات المؤتمر الدولي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة من أنه: "تأكيد الكشوف الحديثة الثابتة والمستقرة، للحقائق الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية".

٢- الإعجاز العلمي في القرآن والسنة لا يزال ناشئًا، ويتوجب على أهل الاختصاص تقعيد قواعده، وتأصيل مسائله، وعدم هجر ميادينه. وممن خاض غمار هذا اليمّ في هذا العصر الذي لجأ الناس فيه إلى المعطيات المادية والمحسوسة، سعادة الأستاذ الدكتور/زغلول النجار، الذي أصبح عَلَمًا ومَرجِعًا في هذا المجال، وله جهود عالمية في بيان وجوه الإعجاز العلمي في القرآن والسنة عبر المؤتمرات والمقالات في الصحف والمجلات.

٣- النوع المختص بالإعجاز العلمي من كلامه صلى الله عليه وسلم هو: "ما جاء في كلامه من الإخبار عن أمور كشفت عن الدراسات الوضعية عن صدق ما أخبر به" هذا هو ما يخص باسم الإعجاز العلمي، وليس منه المتعلّق بمثل ما يذكره الدكتور زغلول النجار من الإخبار عن حوادث كائنات وعلامات ستكون في المستقبل، فوقعت كما أخبر صلى الله عليه وسلم".

٤- أن المقصود بالعلم في وصف الإعجاز بـ: (العلمي): العلم الذي يعتمد في تحقيق قضاياه على التجربة من أجل الوصول إلى القوانين العلمية التي تحكم الظواهر التي تدرسها، ومقارنتها من أجل الوصول إلى النتائج، ويكون معيار الخطأ والصواب فيه هو مدى اتفاق القضايا المطروحة مع الواقع، وهذا العلم التجريبي ليس هو العلم المذكور في النصوص الشرعية.

٥- ما وُصِف في السنة بمفهوم (الإعجاز العلمي في السنة) لا يتوافق مع مفهوم الإعجاز عند السابقين انطلاقًا من أصل كلمة (معجزة) إذا ما قورن بتعاريف المعاصرين لمرادهم بهذا المفهوم: (الإعجاز العلمي في السنة).

٦- أن الإخبار بأمور لم تكن معروفة معرفة تامَّة بتفاصيلها زمن النبوة، ثمَّ ظهرت معرفتها التفصيلية، يتطابق مع ما حكاه العلماء السابقون، وسموه (الإعجاز الغيبي) فهو من هذا الباب، ولذا لو عبّر عنه بـ(دلائل صدق أخبار القرآن والسُّنَّة) لكان هذا أولى وأنفع من الارتباط بمفهوم الإعجاز الذي يصعب تطبيقه على مباحثه.

٧- للبحث في الإعجاز العلمي ضوابط ومحاذير من جهتي: البحث والباحث، وعلى رأسها:

- أن الادعاء بوجود إعجاز علمي لا يُسَلَّم به إلا بعد ثبوت تحقيق مناطه والذي يتمثل بحقيقتين هما:

أولاً: ثبوت اكتشاف هذه الحقيقة من قبل العلماء بشكل مستقر وذلك بعد برهنة المتخصصين في مجالها على ثبوتها.

ثانياً: صحة الدلالة على تلك الحقيقة في نص من نصوص السنة المطهرة، وذلك دون تكلف أو اعتساف في الاستدلال.

٨- أن يكون الباحث في الإعجاز العلمي مؤهلاً تأهيلاً شرعياً، ولديه القدرة على تحقيق مناط الإعجاز بشقيه الشرعي والكوني حسب الاستدلال العلمي الصحيح، وإتباع المنهج المقرر في تفسير النصوص.

٩- الحذر من إخضاع النص للحقائق العلمية، وتأويله بحجة مخالفته لتلك الحقائق، أو التكلف في تفسيره تفسيرًا علميًا.

١٠- الحذر من التعجل في إثبات وتبني الاكتشافات العلمية وربطها بالحديث النبوي على أنها حقائق قطعية تدل على صدق النبوة، فالاكتشافات هذه إذا وافقت النصوص فدورها حينئذ هو تثبيت المسلم وتقوية إيمانه.

١١- أن أهم أوجه الإعجاز العلمي في السنة هي دعوتها للعلم وحضها عليه.

١٢- ليس بالضرورة أن يكون لكل حقيقة علمية ما يوافقها من نصوص الوحي كما أنه ليس في نصوص الوحي ما يتناقض مع أي حقيقة علمية(١٢٨).

١٣- فرق بين الحقيقة العلمية وبين النظرية العلمية: فالأولى ثابتة قطعيا وأما الثانية فتخضع للنقد أو النقض بحسب التطور واكتشاف دقائق العلم الكوني؛ فيتجنب الباحث إيجاد علاقة بين السنة وبين النظريات حتى لا يتوجه النقد للسنة غدا إذا ثبت خطأ تلك النظريات.

١٤- أن الملاحظات التي وقفت عليها من خلال عرض مقالات الدكتور زغلول تنقسم إلى عامة وخاصة:

- العامة وهي المتعلقة بأمور مختلفة كعدم التوثيق، وعدم بيان وجه الإعجاز.. ونحو ذلك. ومنها:

أولاً: تفسيره للأحاديث على ضوء الاكتشافات العلمية التي يتحدّث عنها، دون الرجوع إلى أقوال شُرَّاح الحديث لمعرفة الحقيقة الشرعية لألفاظ الحديث، أو الرجوع إلى الحقيقة اللغوية لها.

ثانيًا: عدم توضيحه للرابط بين النص والإعجاز العلمي!؟ إما إهمالاً لذلك أو لكونه غير موجود أصلاً.

ثالثًا: الخلط بين ما هو إعجاز علمي على وجه الخصوص، وبين ما هو من دلائل النبوة عموماً.

(128) انظر للنتيجتين: (١٢، ١٣): الإعجاز العلمي في ضوء السنة النبوية، رسالة دكتوراة للباحث هشام محمود إبراهيم، كلية الدراسات العليا، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، غزة، ١٤١٦هـ، ص ٤٤٧.

رابعًا: عدم توثيقه لما ينقله من أقوال: فهو يُكثر من ذكر الاكتشافات العلمية والأبحاث الطبية، دون الإشارة إلى مصادره أو المراكز التي أصدرت هذه الأبحاث.

وغيرها من الملاحظات التي جاءت مفصلة في ثنايا هذا البحث.

- أما الخاصة فهي المتعلّقة بجانب الحديث وعلومه، ومنها:

أولاً: انطلاقه من الأحاديث التي يغلب عليها الضعف، وتبنّيه ما ترمي إليه على أنه إعجاز علمي قبل الاستيثاق من صحتها.

ثانيًا: إيراده لأحاديث هي والله أعلم من الغرائب، لفظاً وحكماً.

ثالثًا: إيراده ما ليس بضعيف بصيغة التمريض (روي، أو يروى ونحوها)!! مما يوهم ضعف النص الصحيح من جهة، ويعتبر من جهة أخرى بعداً عن منهج نقلة السنة! مع أن البحث في مجال السنة ويراد به تعزيز مكانتها.

رابعًا: إغرابه في حكاية منهج العلماء في التصحيح والتضعيف.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يتقبل هذا العمل ويجعله خالصًا لوجهه العظيم.

وصلَّى الله وسلَّم على رسوله الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

الأسرار المرفوعة، ملاّ علي القاري، ت: محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة ٢، ١٤٠٦هـ.

الإعجاز العلمي إلى أين؟، د. مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، الطبعة ٢، ١٤٣٣ هـ.

الإعجاز العلمي في الإسلام (السنة النبوية)، د. محمد كامل عبد الصمد، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة: ٥، ٢٠٠١م.

الإعجاز العلمي في السنة النبوية تعريفه وقواعده، د. محمد بازمول، منشور على موقع إذاعة السنة على الانترنت، على الرابط التالي: http://www.radiosunna.com/kmb.html.

الإعجاز العلمي في السنة النبوية، أ.د/ زغلول النجار، دار النهضة، مصر، الطبعة ٦، ٢٠١٦م.

الإعجاز العلمي في القرآن والسنة بين الحقية والوهم، الدكتور صالح عسكر، دار جسور، الطبعة: ١، ١٤٣٥هـ.

الإعجاز العلمي في ضوء السنة النبوية، رسالة دكتوراة للباحث هشام محمود إبراهيم، كلية الدراسات العليا، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، غزة، ١٤١٦هـ.

تاريخ مكة، الأزرقي، ت: رشدي ملحس، مكتبة الثقافة، مكة، الطبعة ٩، ١٤٢١هـ.

تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسُّنَّة، الصادر عن هيئة الإعجاز العلمي برابطة العالم الإسلامي، بدون الطبعة وتاريخ النشر.

تجربتي مع الإعجاز العلمي في السنة النبوية.صالح بن أحمد رضا، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، الطبعة: (بدون)، تاريخ النشر: (بدون).

التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، ت: الدّاني بن منير آل زهوي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة: بدون، ١٤٢٣هـ.

التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: ١، ١٤٠٥هـ.

تفسير القرآن، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ت: مصطفى مسلم، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: ١، ١٤١٠هـ.

تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، الطبعة: ١، ١٤٠٦هـ.

تقويم الأعمال التي تناولت الإعجاز العلمي والطبي في السنة النبوية، أحمد أبو الوفا عبد الآخر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، الطبعة: بدون.

تلخيص الأصول، حافظ ثناء الله الزاهدي، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، الطبعة: ١، ١٤١٤ هـ.

تهذيب التهذيب، أحمد بن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: ١، ١٣٢٦هـ

جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ت: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة ١، ١٤٢٠هـ.

الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، محمد بن عيسى الترمذي، ت: أحمد شاكر وآخرون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة ٢، ١٣٩٥ هـ.

الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل البخاري، ت: مصطفى البغا، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة: ٣، ١٤٠٧هـ.

روائع الإعجاز الطبي في القرآن والسنَّة، عبد الدائم الكحيل، موقع عبد الدائم الكحيل www.KAHEEL7.com

زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، ت: عبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة ٢، ١٤٠١هـ.

سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، الألباني، دار المعارف، الرياض، الطبعة: ١، ١٤١٢هـ.

سنن ابن ماجه، ترقيم: فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة: بدون.

سنن أبي داود سليمان السِّجِسْتاني، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة بدون.

شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، تحقيق الأرنؤوط والتركي، ط ١٣، وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية، ١٤١٩هـ.

شعب الإيمان، البيهقي، مطبوعات الدار السلفية، الهند، الطبعة: ١، ١٤١٢هـ.

صحيح مسلم، ترقيم: فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، بيروت، الطبعة: ١، ١٤١٢هـ.

فتح الباري شرح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، الطبعة: بدون.

الفوائد المجموعة، الشوكاني، ت: عبد الرحمن المعلمي، مطبعة السنة المحمدية، مصر، الطبعة: بدون.

قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السنة، د. عبد الله المصلح، منشورات ندوة عناية المملكة بالسنة والسيرة، المدينة، ١٤٢٥هـ.

الكامل في الضعفاء، ابن عدي الجرجاني، ت: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، الطبعة: ٣، ١٤٠٩هـ.

اللآلئ المصنوعة، جلال الدين السيوطي، المكتبة التجارية، مصر، الطبعة: بدون.

لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة: ٣، ١٤١٤هـ.

المجروحين، ابن حبان، ت: محمود زايد، دار الوعي، حلب، الطبعة: ٢، ١٤٠٢هـ.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ابن حجر الهيثمي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: بدون، ١٤٠٨هـ

مجمع بحار الأنوار، الفتّني، مكتبة دار الإيمان، المدينة، الطبعة: ٣، ١٤٢٥هـ.

مجمل اللغة، ابن فارس، ت: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: ٢، ١٤٠٦هـ.

المسند، الإمام أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: ١، ١٤٢١ هـ.

المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، ت: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة: ٢.

معرفة الصحابة، أبو نُعيم أحمد الأصبهاني، ت: عادل العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: ١، ١٤١٩ هـ.

المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، دار القلم، دمشق – بيروت، الطبعة: ١، ١٤١٢هـ.

مقدمة توصيات المؤتمر الدولي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى النووي، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة: ٢، ١٣٩٢ هـ.

موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، محمد راتب النابلسي، دار المكتبي، دمشق، الطبعة: ٢، ١٤٢٦ هـ.

الموضوعات، ابن الجوزي، ت: نور الدين جيلار، أضواء السلف، الرياض، الطبعة: ١، ١٤١٨هـ.

ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين الذهبي، ت: علي البجاوي، دار المعرفة للطباعة، بيروت، الطبعة: ١، ١٣٨٢هـ.

النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، ت: الطناحي والزاوي، دار الفكر، بيروت، الطبعة: ٢، ١٢٩٩هـ.

الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، محمد بن محمد أبو شهبة، دار عالم المعرفة، جدة، الطبعة: ١، ١٤٠٣هـ.